جمادى الأخرى ١٤٣١هـ يونيو ٢٠١٠م

المجلد: ٥٥

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

مجلة اسلامية شهرية جامعة

العدد التاسع

المجلد الخامس والخمسون

- أليست حضارة الإسلام ملجأ الإنسان؟!
- عثمان بن عفان رضى الله عنه
- لماذا شرع المحرم؟!
- زيادة النسل بين الشرق والغرب
- نحوالنهوض باللغة العربية
- قضية فلسطين والعالم الإسلامي

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ. الهند الهاتف: ٢٧٤١٢٣٥-٥٢٢-٠٠٩١
Albaas-el Islami,Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow- 226007 (U.P. (India)
Tel : 0091-522-2741235, 2741272 Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e- mail : theal-baas@nadwatululama.org

Regd. No. LW-NP/642009 To 2011

AL-BAAS-EL-ISLAMI

(Vol. 55, Issue- 8)
(May, 2010)

إصدارات حديثة

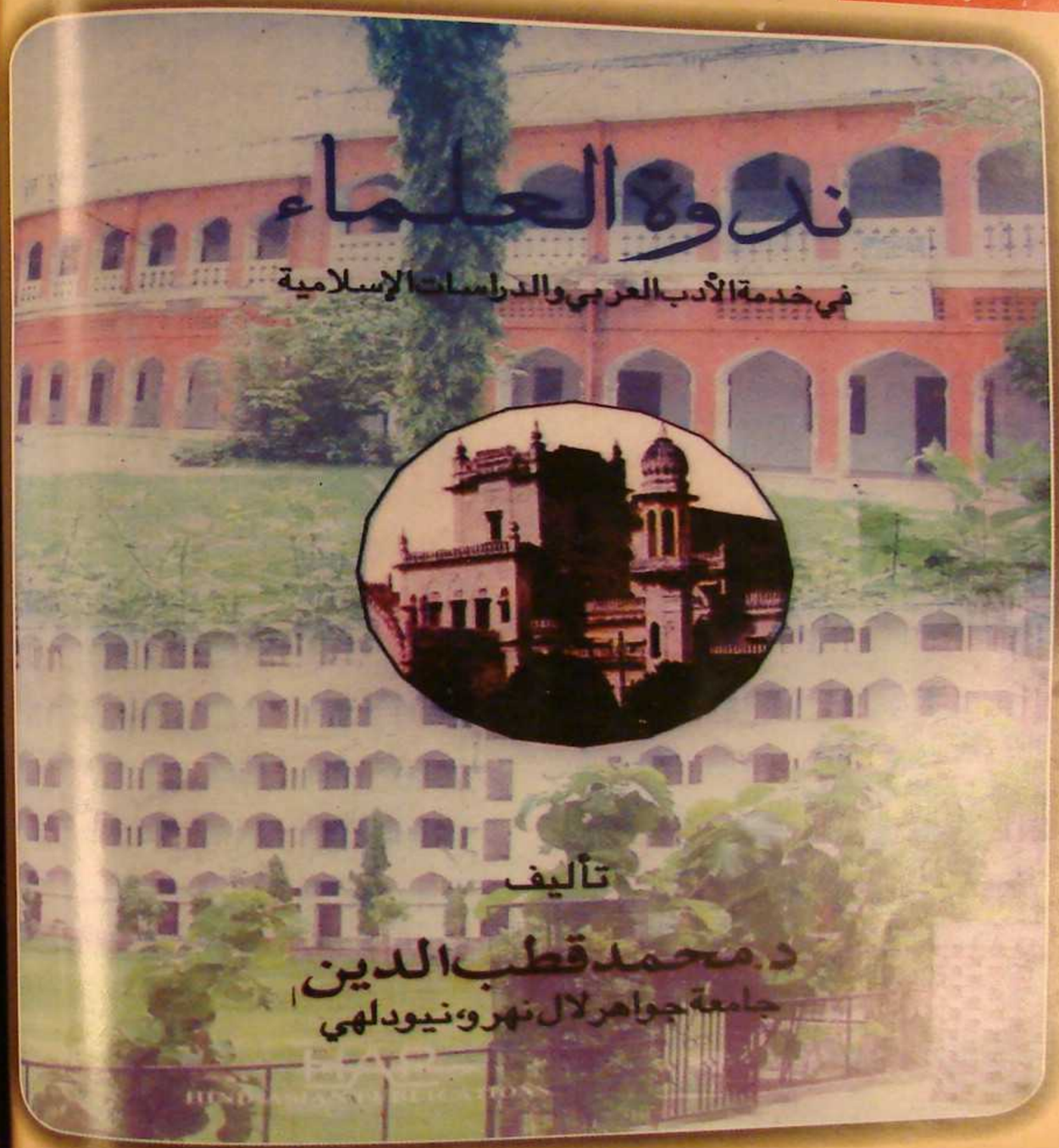

ندوة العلماء

في خدمة الأدب العربي والدراسات الإسلامية

تأليف

د. محمد قطب الدين

جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
(Dept.of Journalism & Publicity) at Azad Printing Press, Nazirabad Lucknow. U.P.
Editor : SAEED-AL-AZAMI-AL-NADWI

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أنشأها:
فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
- رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

المجلد الخامس والخمسون

ندوة العلماء

تاسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بان العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي رح)

رئاسة التحرير سعيد الأعظمي واضح رشيد الندوي

جمادى الآخرى ١٤٣١هـ — العدد التاسع — يونيو ٢٠١٠م

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT
P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW
Pin : 226 007-04 U.P (INDIA)
e-mail : nadwa@sancharnet.in
Fax: 0522-2741221/2741231
Mobile: 0091-9839911470/9415546882

المراسلات
البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة و النشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)
الفاكس : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١-٢٧٤١٢٣١
موبائل : ٠٠٩١-٩٨٣٩٩١١٤٧٠-٩٤١٥٥٤٦٨٨٢

العبقري العصامي!

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده، وما ينفع عمليا، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق إنما هي علوم تجريبية تطبيقية، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة، وفي عصر الثورة على الدين وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين، ومن النتائج الخاطئة، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون.

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية فيأخذ منه ما فاته من التجارب، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق، وقوى الروحانية والمادية - ويضيف إلى المدارس الفكرية، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع.

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية في الهند

ثلاث مائة روبية ٣٠٠/٠٠
ثمن النسخة: ٣٠/٠٠ روبية

في العالم العربي وفي جميع دول العالم:

٥٠ دولاراً بالبريد الجوي
أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك:
باسم "البعث الإسلامي"

(AL-BAAS-EL-ISLAMI
A/C 10863759846 (SBI LKO. MAIN BRANCH)

وذلك بالعنوان التالي:

مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ص ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT.
P.O. BOX 93, LUCKNOW- 226007- U.P.
(INDIA)

محتويات العدد

الافتتاحية :

أليست حضارة الإسلام ملجأ الإنسان ؟! — سعيد الأعظمي الندوي — ٣

التوجيه الإسلامي :

عثمان بن عفان رضي الله عنه — الأستاذ الدكتور راشد عبد الله الفرحان — ٨

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم — الأستاذ محمد مصطفى عبد القدوس الندوي — ١٥

الدعوة الإسلامية :

لماذا شرع المحرم!؟ — الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر — ٢٠

الفقه الإسلامي :

زيادة النسل بين الشرق والغرب — الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد — ٢٧

دراسات وأبحاث :

نحو النهوض باللغة العربية — الأستاذ الدكتور محمد السيد علي بلاسي — ٣٧

مصادر القيم الإنسانية في الإسلام — الأستاذ أبو الرضاء محمد نظام الدين الندوي — ٤٥

قضية فلسطين والعالم الإسلامي — الأستاذ محمد وثيق الندوي — ٥٣

من تاريخ علماء الهند :

العلامة شبلي النعماني رائد النهضة التعليمية الحديثة الأستاذ اے – ایچ – النعماني — ترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي — ٦١

بأقلام الشباب :

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي — الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوي — ٦٨

قراءة في كتاب :

حسن صحيح في جامع الترمذي : دراسة وتطبيق — الأخ الأستاذ عبد الرشيد الندوي — ٧٤

إصدارات حديثة :

١- تاريخ تدوين السنة — قلم التحرير — ٨٠

٢- تذكرة الشيخين — " " " " " — ٨١

٣- دشت ايثار (حكايات من الكويت) ٤- باطن كا سفر (رحلة نحو النفس الإنسانية في ضوء الدين والعلم) — " " " " " — ٨٢

أخبار علمية وثقافية :

المؤتمر الحادي والعشرون لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند — قلم التحرير — ٨٤

علم فقدناه :

معالي الأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم وصلته بندوة العلماء — سعيد الأعظمي الندوي — ٨٦

إلى رحمة الله تعالى :

رحيل الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر إلى رحمة الله تعالى ، وتهانئ خالصة إلى شيخ الأزهر الجديد : — قلم التحرير — ٩٣

فضيلة الشيخ محمد حميد الدين عاقل حسامي في ذمة الله تعالى — " " " " " — ٩٦

فضيلة الشيخ المحدث السيد ذوالفقار أحمد في ذمة الله تعالى — " " " " " — ٩٧

فضيلة الشيخ المفتي عبد اللطيف القاسمي القاضي العام لمدينة بوفال في ذمة الله تعالى — " " " " " — ٩٨

الأخ العزيز الطالب محمد غفران في ذمة الله تعالى — " " " " " — ٩٩

والدة الأستاذ الشيخ وصاف عالم الندوي إلى رحمة الله تعالى — " " " " " — ٩٩

رحيل الأمير سمو الشيخ أحمد بن سمو الشيخ زايد سلطان آل نهيان (إلى رحمة الله تعالى) — " " " " " — ١٠٠

الافتتاحية :

أليست حضارة الإسلام ملجأ الإنسان ؟!

الأوضاع العالمية اليوم تهدد بضياع الإنسانية وعودة البشر إلى عهود الحجارة والهمجية ، رغم أن وسائل التعليم والتربية تتوافر اليوم بكمية هائله وبأنواع منوعة ، وقد تقدمت بعض الدول العالمية في مجالات العلم والإبداع على أوسع نطاق ، واقتربت الشعوب والأمم بعضها إلى بعض ، وأصبح العالم كله شبه حارة يستطيع أن يتصل الجانب الأدنى منه بالجانب الأبعد ، عبر الأجهزة الالكترونية ، في لحظة واحدة ، بل ويقدر أي فرد أسرة أو مدينة من خلال التلفزيون والانترنت على رؤية شخصه وصورته وسماع كلماته ، ومتابعة حركاته بواسطة الخطوط الساخنة وعلى موجات الأثير .

يزخر العالم البشري بالعلم والثقافة وإلا بداع وتقدُّم الصناعة واتساع الحضارة ، والابتكارات في جميع مرافق الحياة ، وهو لا يزال يخطو في هذا المجال بخطوات حثيثة ، ويتنافس الدول في صناعة أحدث الآلات الالكترونية والأسلحة النووية ، لا لبناء عالم إيجابي للعلم والتقنية ولا لتفجير طاقتهما في صالح الإنسان ، وإنما لهدم المعنوية والقضاء على القيم الخلقية ، وبالتالي إهلاك الحرث والنسل ، أفلا ترى شباب الجيل في المدارس والأسواق ، ومراكز التنمية والتجارة ، وفي كل قطاع ، وفي كل بلد يسعى إلى التطور العلمي والحضاري ، كيف يدوسون القيم الإنسانية العالمية ، باقتراف أنواع من الجرائم البشعة من الظلم والجور

والعسف والطغيان وقلب مفاهيم الأخلاق وتدنيسها ، فإن هناك ما يمارس من مثل هذه الجرائم على جميع المستويات الشعبية ، والفردية والجماهيرية ، وعلى مستوى الدول والحكومات ، فعلى سبيل المثال : أفغانستان التي تعيش حربا دامية من قبل الجيوش المحتلة ، وما يقوم به أهلها من التضحيات الفدائية ضد معسكرات الاحتلال ، لم يعد سراً على العالم بأسره ، وأصبح البلد وأهله ساحة سهلة للاحتلال غير الشرعي الذي لا يرضى ببقاء "طالبان" في وطنها الأم ، فإن المعسكرات الكبرى في العالم تشجع أوضاع الظلم والإرهاب خلاف الأفغانيين ، لأنهم لا يرضخون أمام المطامع الخبيثة ولا يخضعون للظلم والقهر والعدوان .

أما العراق وما يجرى فيه من ظروف قاسية شديدة بالنسبة إلى الشعب العراقي الذي يعيش الخوف والقلق ويقاوم الظلم والإرهاب ، فلا يخفى على الدنيا كلها ما يمارسه المجرمون من الجرائم الوحشية ، وما يحاولونه من إذابة الشعور البشري لدى هذا الشعب العزل ، يبدو كأن أكلة لحوم البشر لا يصبرون على ما يسمى بالأمن والسلام ، ورغم أن المجرم الأول الخسيئ اختفى وراء الستار ولكنه يحرك أصابع الجريمة والمؤامرات من داخله ، ولا يريد أن يستتب هناك الوضع السياسي ، بل يظل أهله عائشين تحت بروق الإرهاب والخوف بصورة مستمرة ، كما أن الوضع السياسي متوتر في إيران حيث يتفق المعسكرات العالمية على وضع حصار اقتصادي عليه منعاً عن البرامج النووية التي تقوم بها طهران من خلال تخصيب اليورانيم ، وتطوير الأجهزة الموجودة لذلك ، وصرحت بأنها لن ترضخ للضغوط الغربية التي تتمثل في الحصار الاقتصادي المزعوم ، وذلك بالرغم مما أعلنه الرئيس

الأمريكي وقال : إنه ليس هناك ما يضمن تغيير السلوك الإيراني مهما فرضت العقوبات والضغوط الدولية على المسئولين هناك ... ومن لا يعرف أن هذا الأسلوب ليس إلا تدخلا في شئون داخلية لبلد لا تزيد على إعداد دفاعي لدى أي عدوان أو هجوم ممكن من أي جهة على سلامته .

كذلك محادثات السلام المزعوم التي تواجه التطبيل الغربي منذ مدة طويلة ولكنها ليست في جدول أعمال "إسرائيل" ولا وجود له إلا في ملفات كاذبة تُفتح لمجرد إقناع الجانب الفلسطيني ، وتغريره بالوعود ، ولما ظهر هذا الخداع علناً وجهاراً بإقامة مستوطنات يهودية صهيونية في الضفة الغربية وعلا الصياح الصراخ ضد هذا الاعتداء الصارخ من قبل المسلمين والمنصفين ، أمر الرئيس الأمريكي بإيقاف المشروع لأربعة أشهر ريثما تتم خلال ذلك محادثات السلام والمسالمة ، ولكن "بنيامين نتنيا هو" رئيس وزراء العدو الإسرائيلي ، رفض أي محاولة للسلام والمفاوضات ، وألغى زيارته إلى واشنطن لهذا الغرض ، وذلك في خضم تساؤلات كانت تدور حول الخطوات القادمة لإحداث مفاوضات السلام ، كما أن إسرائيل رفضت أي تقدم ملموس لبناء أرضية إيجابية للمحادثات السلمية ، وقد نفى البيت الأبيض وجود أي خطوة أمريكية – للسلام ، ثم كيف يبدي نتنيا هو رئيس وزراء إسرائيل استعداده لبناء مدينة فلسطينية لمجرد تبرير بناء المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وتهدئة الأعصاب والاستهلاك المحلي .

أرأيت أيها القارئ الكريم هذا الخداع والاعتداء الصارخ الذي يصاب به الشعب الفلسطيني ، ويصب عليه هملايا الظلم والطغيان في جانب ، ويعطي الشعب الفلسطيني

إغراءات في جانب آخر مع إقناع الإدارة الأمريكية بالعدول عن تجميد المشروع الاستيطاني لمدة أربعة أشهر ، إنها عدوى الخداع المطبوع عليه الصهاينة وقد سرت إلى جميع المجتمعات الشبابية التي تتعلم الرذائل في الغرب من الكذب والعقوق والنفاق وشهادة الزور والفحشاء ، ودوس الكرامات وهدم القيم ، وتقعيم الفضائل الإنسانية ، وفرض حصص في المدارس لتعليم الجنس للصغار والمراهقين ، وتبرير المجانسة بين الرجل والرجل وبين المرأة والمرأة .

الواقع الذي أفقد قيمة الدم الإنساني ورخص الأرواح والأنفس ، فلم يعتم جنس الآدمي ، إلا غاصّا إلى الأذقان في الرذيلة والشذوذ وممارسة الجرائم الإنسانية والأدواء الخلقية ألواناً وأنواعاً ، ومن ثم نالت المجموعات البشرية أكبر نصيب من الإنطلاق والتحرر باسم الحضارة والتقنية لا في الغرب وحده بل في جميع أنحاء العالم ، وانتشر فيروس الأمراض الفتاكة التي تفتك بالفتيان والفتيات ، بأحدث أسلحة من السرطان بجميع أنواعه ، فباءت الأجيال بأموات ذريعة ، وأمراض عضال خبيثة ياباها المرء أن يسمع عنها شيئاً ، وكل ذلك عقاباً من الله تعالى لأولياء الحضارات التي تزين الفواحش والمنكرات في عيون الناس ، وتدعوهم لكي يمارسوها ويشيعوها في المجتمعات البشرية بوقاحة منقطعة النظير .

إذا كانت الحضارة الإسلامية توفّر للناس راحة نفسية وطمأنينة قلبية ، وتعلم أتباعها المنهج الصحيح للحياة والنهج المستقيم للعمل والنشاط ، وتُبين لهم الصور المشرقة للعلاقات ، علاقات الناس بالناس وعلاقتهم بربهم تبارك وتدعوهم إلى إخلاص العبادة لله تعالى ، وتقرير النيات وتحسينها لدى كل عمل ، مهما كان ؟ نرى أن الحضارات المادية لا يقوم أساسها

إلا على المصالح الذاتية ونهب اللذات الفانية ، من غير تقيد بالقيم الإنسانية ومن غير مراعاة بالرحمة والإيثار ، والحياء والحشمة .

والمجتمعات الغربية خير شاهد على ذلك ، فإنها تمثل الأثرة والمنافع العاجلة ، وهي لا تبالي في سبيل ذلك بأي قرابة أو رحم أو شرعية قانون أو علاقة ، إنما همها اللذة العاجلة ، وإن كانت سريعة الزوال ، ومودية إلى الفساد الكبير وانهيار المستقبل ، هذه النتائج الوخيمة متمثلة أمام العيون بكل وضوح ، فليس مما يبعث على فساد الأجيال ، وسقوط الشباب فريسة للاهواء والشهوات والجرائم من كل نوع ، إلا تقليد المجتمع الغربي في جميع شئون الحياة الفردية والجماعية ، حتى القادة والزعماء يقلدون الغرب في الجوانب السيئة ، والأساليب البهيمية من غير تردد أو تفكير ، فهم يتداعون على هذه الحضارة العفنة التي لا تجدر بأن تدعى باسم الحضارة ، كما يتداعى الأكلة الجوّع على قصعتها .

من هنا ارتجع الناس الذين أكرموا بالقلب السليم والنظرة البعيدة إلى المستقبل ، نحو فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وبدأوا يبحثون عن ملجأ يأوون إليه ، فإذا هو الإسلام وحضارته ليس غير ، ولو لا هذا الدين القيم لما وجدوا ملجأ يلجأون إليه من محرقة المدنيات البائسة أبداً ، يقول الله تعالى في سورة المائدة في الآية/٦٥ :

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

سعيد الأعظمي الندوي

١٤٣١/٤/٢٤هـ

التوجيه الإسلامي :

عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

بقلم : معالي الأستاذ الدكتور راشد عبد الله الفرحان – الكويت

زوج بنتي الرسول ﷺ رقية وأم كلثوم ، وهو من الرعيل الأول في الإسلام ، بويع بالخلافة بالإجماع بما فيهم وآل البيت .

لقد كان عهد عثمان مليئاً بالفتوحات التي استمرت عشر سنوات وكانت من أجل السنوات ، ووصلت الفتوحات آذربيجان وأفغانستان وأرمينية وسجستان .

عن عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز جيش العسرة ، فجعل النبي ﷺ يقلبها ويقول : (ماضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم) مسند الإمام أحمد ، والترمذي .

روى الإمام أحمد بن حنبل عن محمد بن حاطب قال : سمعت علياً يقول في الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ منهم عثمان ، ولا غرو في ذلك فهو شهيد ومن العشرة المبشرين بالجنة .

وروي عن محمد بن الحنيفة بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، بلغ علياً أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد ، فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال : وأنا ألعن قتلة عثمان في السهل والجبل ، قال مرتين أو ثلاثاً .

ويقول مادحاً عثمان بن عفان رضي الله عنه : (رحم الله أبا عمرو ، كان والله أكرم الحفدة ، وأفضل البررة هجاداً بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر النار ، نهاضاً عند كل

مكرمة ، سباقاً إلى منحة ، حبيباً أبياً ، وفياً ، صاحب جيش العسرة ، على ما جاء في مروج الذهب ، استمرت خلافة عثمان اثنتي عشرة سنة .

أسباب مقتل عثمان :

لما كبر عثمان وتجاوز الثمانين سنة ، ضعف ولان ، فاستغل بنو أمية ضعفه وحلمه ، فأحاطوا به ، وكان من أبرز مستشاريه مروان بن الحكم ، سيء الذكر ، الذي كان يدله على مخالفة آراء فضلاء الصحابة ، أمثال الإمام علي وطلحة والزبير وابن عمر وغيرهم .

وكان لتحريض ابن السوداء اليهودي ، ابن سبأ وتزويره الكتب على كبار الصحابة ، وأثره السيء لدى العوام ، وخاصة من كان له طمع في الحكم والرئاسة ، من بعض القبائل الأخرى ، كما يقول ابن خلدون : وجدت بعض القبائل العربية الرئاسة على قريش ، وأنفت نفوسهم ، فكانوا يظهرون الطعن على الولاة ، ووجدوا في لين عثمان (أو قل حلمه) فرصة لذلك .

لقد كان لأبناء الصحابة وحدهم الكفاية في صد المهاجمين والثوار الذين قدموا من مصر والعراق ، لكن حلم عثمان زاد عن حدّه بمنع كبار الصحابة وأبنائهم من الدفاع عنه ، اتقاء الفتنة ، وحقن دماء وحياة أهل المدينة من القتل والقتال بسبسبة ، وكان هذا رأيه إلى آخر لحظة ، مما شجع المهاجمين على الدخول عليه وقتله وهو يقرأ القرآن ، فضحى بنفسه ، وآثر الشهادة على الأقتتال .

وإذا كان الله قد كتب له الشهادة ، ومأواه الجنة ، فهو يسعى لها سعيها ، ولا راد لما قضى الله ، وأما قاتلوه بتلك الصورة البشعة ، فهم ومن أعانهم في النار .

وقد لقوا جزاءهم عاجلاً ، فمن لم يقتل يوم الجمل قتل

بصفين ، ومن لم يقتل بصفين قتله الإمام علي بالنهروان ، ولم يسلم منهم أحد إلا قتل بعد ذلك ، وليس هذا مقام ذكر قصة نهايتهم .

موقف الإمام علي من قتل عثمان :

بعد أن تكلم الشيخ حامد جامع عن موقف علي بن أبي طالب عليه السلام قال : (١) وفي ضوء ذلك وغيره مما تفيض به الكتب يمكن القول بأن علياً لم يقصر في النصح لعثمان والمشورة عليه ، ولكنه لا رأي لمن لا يطاع ، فقد نبذ عثمان نصحه ، وطرح مشورته وعدل من رأيه إلى رأي مروان وعصابته من غلمان بني أمية الذين استأثروا وتسلطوا ، وكان همهم الإبقاء على ما في أيديهم من الجاه والسلطان ، ودون نظر إلى ما قد يجره ذلك على عثمان من نكبات ومصائب .

التبعة أولاً على مروان وعصابته ، الذين لم يخلصوا لشيخهم ، فاستغلوا رقته وسنه وعطفه وضعفه أخبث استغلال وأبشعه ولم يتركوا له فرصة واحدة للانتفاع برأي على ونصحه ومشورته ، بل عملوا على المباعدة بين الرجلين الصالحين ، والسعي بينهما بالوقيعة والإفساد .

وإلى ذلك فإن علياً ما كان يظن – حتى قبيل مصرع عثمان – أن الثوار يقدمون على قتله ، وكان منتهى ظنه أن يضطروا الخليفة إلى التخلي عن الأمر ، أما الإقدام على تلك الجريمة الشنعاء ، فلم يكن علي يعتبره أمراً وارداً في خطة الثوار ، فلما تطورت الأمور ، ورأى علي أن حماقة الثوار قد تزين لهم ارتكاب هذه الجريمة ، دخل على عثمان ، فأستأذنه في قتال الثوار ، وحذره من احتمال قتله ، ولكن عثمان لم يأذن لعلي في القتال ونهاه عنه ، ولعثمان

(١) علي بن أبي طالب حاكماً وفقيهاً ، ص/١٨٣ .

على علي حق الطاعة ، وليس من حق علي أن يخالف عن أمر الخليفة ، أو يخرج على طاعته وإلا كان اثماً .

مايأخذه الخصوم على عثمان :

وما يؤخذ مما يتغنى بها الخوارج والشيعة عليه ، إما كذب عليه أو حسنات له ، أو أمر له فيه عذر .

فنفي أبي ذر وإعطاء مروان خمس أفريقيا ، وضرب ابن مسعود وعمار كلها كذب عليه .

ومن حسناته إحراق المصاحف ذات القراءات الشاذة ، ومنها مصحف ابن مسعود ، وزيادة الحمى لرعي أبل الصدقة ، وزيارة الأذان الثاني يوم الجمعة ، خيراً ما فعل .

وعدم قتله عبيد الله بن عمر بالهرمزان المنافق ، وهو الذي تواطأ مع أبي لؤلؤة المجوسي على قتل والده ، وسقط السلاح الذي قتل به عمر من يده ، فالمشارك ولو لم يباشر يعاقب .

فلعثمان في ذلك عذر ، وشبهه ، ورد الحكم بعد أن نفاه النبي ﷺ عن المدينة بعد خمسة عشر سنة ، فذلك بعد انتهاء المدة .

وأما عدم حضوره غزوة بدر وبيعة الرضوان ، فقد تم ذلك بأمر من الرسول ﷺ للقيام بمهام وكلت إليه ، ففي بدر كانت تحته بنت النبي وهي مريضة ، وبيعة الرضوان كان في مكة يفاوض المشركين ولما أشيع قتله بايع الصحابة النبي ، ولما رجع بايع بعدهم .

وأمّا ما اعتذر عنه :

فتوليه بعض أقاربه من بني أمية – رغم قتلهم – وإتمامه في السفر ليعلم الأعراب الذين ظنوا بأن الصلاة قصرت في الحضر – رغم أن الإتمام جائز لكن الأفضل القصر ، وهو مذهب الجمهور .

وتوليه يوم أحد لشدة القتال ، وخوف الكثير من الصحابة

على أنفسهم ، فقد نزل في ذلك قرآن على الذين تولوا ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ .

وإذا كان الرجل قد تاب مما بدر منه اجتهاداً ، أمام جمهور الصحابة بالمسجد وهو على المنبر ، وقد عفا الله عنه من قبل ، وهو أحد المبشرين بالجنة ، وزوج بنتي رسول الله ، أفبعد هذا يقتل.؟

فأولئك قتلة الإمام علي رضي الله عنه ، وهؤلاء قتلة الفاروق عمر بن الخطاب ، وكلاهما صهر للنبي محمد ﷺ ، فأولئك يمجدون الملعون ابن ملجم ، وهؤلاء بنوا للمجوسي أبي لؤلؤة قبراً يزورونه ، وهم يعلمون أن القاتل بالنار خالداً فيها .

الزبير بن العوام :

الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ وابن عمته وأحد الثمانية الذين سبقوا للإسلام ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة من أهل الشورى للخلافة ، وأحد الذين ثبتوا مع الرسول يوم أحد ، حيث أبلى بلاء حسناً ، وقال عنه للنبي ﷺ : (لكل نبي حواري وحواري الزبير) وهو أول من سل سيفاً في الإسلام في أول الأمر بمكة .

وبعد أن تعانق الزبير مع الإمام علي في حادثة الجمل انصرف راجعاً إلى المدينة تاركاً المواجهة والقتال ، وفي الطريق لقيه مغامر آثم ، وهو عمرو بن جرموز ، زعم أنه له ناصح ، وسار معه حتى وادي السباع ، وهناك اغتنم منه غفلة فطعنه من خلفه غدراً ، ثم رجع بسلبه ، ودفن في مدينة الزبير جنوب البصرة ، وقبره معروف هناك حيث سميت المدينة باسمه ، ومعظم سكانها من أهل نجد ، وقد كتب الله له الشهادة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ

الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ﴾ (البقرة الآية/٢١٤) .

جاء ابن عباس رضي الله عنهما إلى الإمام علي رضي الله عنه فقال : أين يدخل قاتل الزبير فبكى الإمام وقال : قاتل الزبير في النار ، ويقال إنه لما سمع ذلك المجرم مقولة الإمام علي انتحر فمات فإلى جهنم وبئس المصير .

رثته زوجته عاتكة بنت زيد بنت العدويد قالت (٢) :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة (٣)
يوم اللقاء وكان غير معرد (٤)
يا عمرو لو نبهته لوجدته
لا طائشا رعن الجنان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت لمسلماً
حلت عليك عقوبة المتعمد
ثكلتك أمك هل ظفرت بمثله
فيمن مضى فيما تروح وتغتدي
كم غمرة قد خاضها لم يثنه
عنها طرادك يا ابن فقع (٥) القردد (٦)
إن الزبير لذو بلاء صادق
سمح سجيته كريم المشهد

وقد بلغت المصاهرات بين أهل البيت وآل العوام ستة عشر مصاهرة (١٦) .

---

(٢) الطبقات : ص/٧٩ والتمهيد والبيان في مقتل عثمان ص/٢٢٦ .
(٣) البهة : جاء في القاموس ، الشجاع الذي لا يهتدي من أين يؤتى .
(٤) معرد : العرد : الصلب .(٥) فقع : الرخوة من الكماة .(٦) القردد : اللين والذليل .

جامع مصاهرات أهل البيت مع آل الزبير

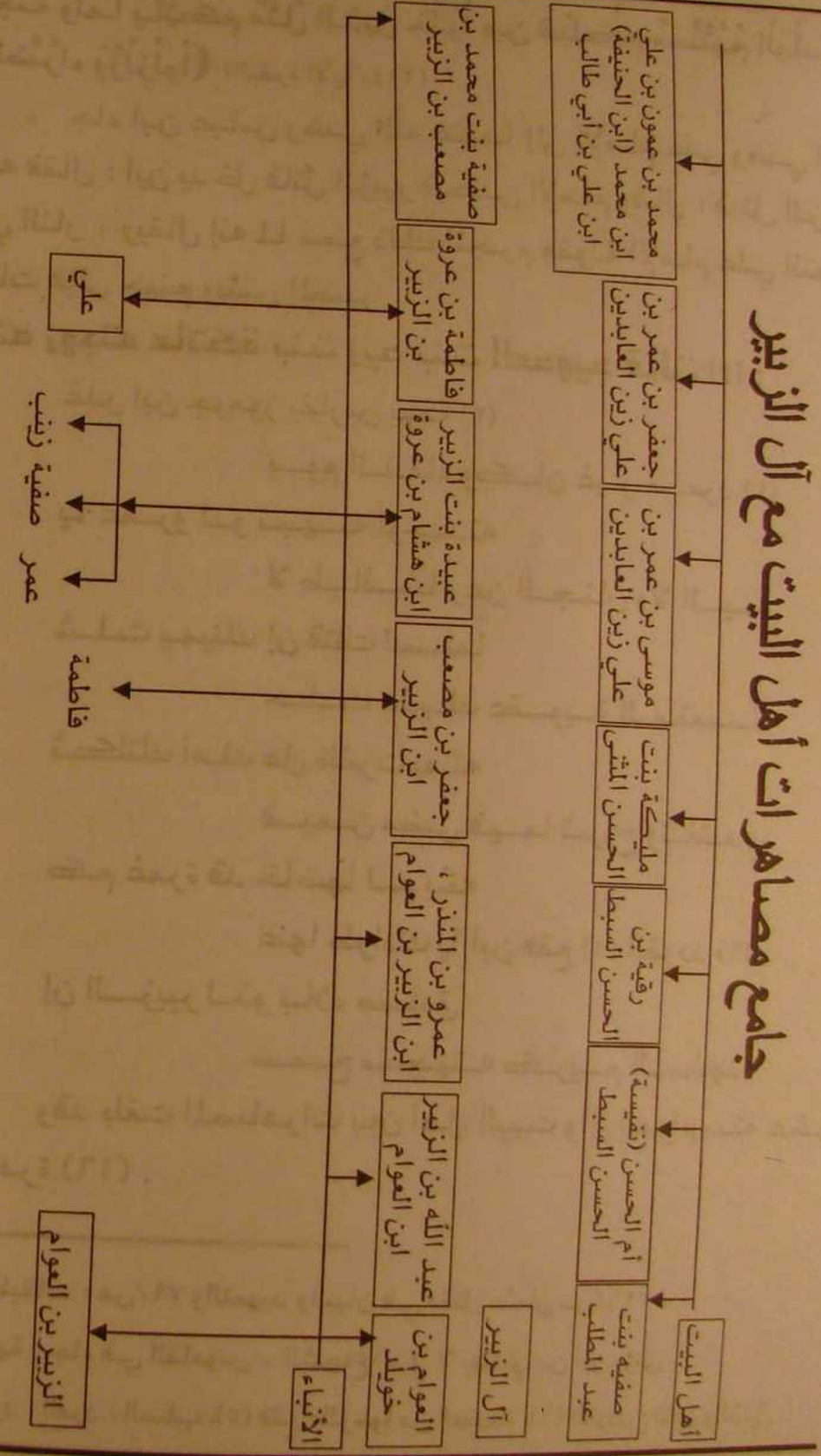

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم

(الحلقة الخامسة الأخيرة)

بقلم : الأستاذ محمد مصطفى عبد القدوس الندوي
(عميد التعليم - المعهد العالي حيدر آباد)

٩- الأصل في الأشياء الإباحة :

أصله قوله تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ (البقرة الآية/٢٩) .

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾ (الجاثية الآية/١٣) .

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان الآية/٢٠) .

﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (الأنعام الآية/١١٩) .

﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ (الأنعام الآية/١٤٥) .

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف الآية/٣٢) .

كذلك أحاديث نبوية متعددة تؤيد هذا الأصل وتحتج على مشروعيته فمنها :

"إن الله فرض فرائض ، فلا تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها" (١) .

---

(١) أخرجه الترمذي في اللباس ، باب في لبس الفراء : ٢٠٣/١ ، وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كما نعزل والقرآن ينزل ، زاد إسحاق قال سفيان : لو كان شيء ينهى عنه لنهانا عنه القرآن" (٢) .

وعن أبي الدرداء مرفوعاً : الحلال ما أحل الله ، والحرام ما حرم الله ، وما سكت عنه فهو معفو عنه ، فأقبلوا من الله ، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً" (٣) .

وقد نقل العلامة البخاري صاحب كشف الأسرار على أن الأصل في الأموال الإباحة" الإجماع ، فيقول :

"أما بعد ورود الشرع ، فالأموال على الإباحة بالإجماع ما لم يظهر دليل الحرمة" (٤) .

وإذا أمعنا النظر في الأحكام الشرعية التي لوحظ في نزولها المراحل التدريجية ، فإنها تؤيد نظرية الإباحة في الأشياء ، كمثال : الخمر ما حرمها الله في أول مرة ، بل اكتفى ببيان شناعتها أولاً ، وحاول أن ينفر الناس عن شربها ، ولفت أنظارهم إلى المقارنة بين نفعها وضررها ، فيقول :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ (البقرة الآية/٢١٩) .

وجاءت حرمة قربان الصلاة في حق السكران في المرحلة الثانية فقال :

---

(٢) أخرجه مسلم في النكاح ، باب حكم العزل : ٤٦٥/١ .

(٣) رواه البيهقي في سننه ، والحاكم في المستدرك عن أبي الدرداء مرفوعاً وصححه ، (الدر المنشور : ٢٧٩/٤) .

(٤) كشف الأسرار : ١٩٥/٣ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء الآية/٤٣) .

ونزل تحريم الخمر على وجه العموم في المرحلة الثالثة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة الآية/٩٠) .

يعلم من ذلك أن الخمر كانت حلالاً في الأصل ، وحرمت بدليل قرآني بعده ، فبناء على ذلك أن جميع المأكولات والمشروبات والملابس والكسوة والعقود مباح ما لم يقم على خلافه أي تحريمها دليل محرم شرعي ، قال العلامة بحر العلوم عبد العلي محمد بن الملا نظام الدين الأنصاري : "ما لم يقم فيه دليل التحريم مأذون فيه" (٥) وجاء في كشف الأسرار للبخاري :

"لأن الإباحة والحرمة قد ثبتتا في الأشياء بالشرائع الماضية وبقيتا إلى زمان الفترة ، ثم كانت الإباحة ظاهرة في زمان الفترة فيما بين الناس ، فتبقى إلى أن يثبت الموجب للحرمة في شريعتنا" (٦) .

فكون الأصل في الأشياء يعني في المنافع الإباحة يدل على خلود الشريعة المطهرة الإسلامية ، ومسايرتها مع الزمان ، وقدرة مقاومتها تحدياته ، واستطاعة تقديم حلولها مشكلات الإنسان الناشئة على مرّ العصور ، وذلك لم يكن إلا أن القرآن معجز تشريعي أيضاً إلى يوم القيامة .

١٠- الدين يسر والحرج مدفوع شرعاً :

إن الدين عند الله الإسلام الذي ما جاء به الرسول محمد ﷺ

---

(٥) فواتح الرحموت على هامش المستصفى : ٤٩/١ .

(٦) كشف الأسرار : ١٩٤/٣ .

إلا أن يطاع ويعمل به ، ولا يمكن أن يولى الدين الإسلامي بالعمل إلا إذا كان في وسعه وإحاطته أن يكون معمولاً في الناس في جميع أحوالهم من المكره والمنشط والصحة والمرض ، والاضطرار والاستراحة ، لذا نرى الأحكام غير متساوية في جميع الأحوال ، فإنها تختلف باختلاف الأحوال وتتغير بتغير الزمان ، فقال تعالى :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة الآية/١٨٥) .

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج الآية/٧٨) .

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة الآية/١٧٣) .

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة الآية/٣) .

﴿إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (الأنعام الآية/١١٩) .

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل الآية/١١٥) .

﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ (النحل الآية/١٠٦) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

"أحب الدين إلى الله تعالى الحنفية السمحة" (٧) .

فاستنبط الفقهاء من تلك النصوص قواعد فقهية ، وهي : "المشقة تجلب التيسير" (٨) ، و "المشقة والحرج إنما يعتبران في موضع

(٧) ذكره البخاري معلقاً في كتاب الإيمان ، باب الدين يسر ، رقم/٣٩ .

(٨) يتخرج على هذه القاعدة جميع رخص الشرع وتخفيفاته ، وذكر العلامة ابن نجيم المصري تحت هذه القاعدة : أسباب التخفيف في العبادات وغيرها سبعة ، ❖

لا نص فيه" ، و "الأمر إذا ضاق اتسع" (٩) ، و "الضرر يزال" (١٠) ، و "الضرورات تبيح المحظورات" (١١) ، و "الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة" (١٢) اتضح من ذلك أن التشريع الإسلامي يراعي أحوال الناس التي تطرأ عليهم بمناسبات شتى ، ثم يتطلب منهم تحقيق الأحكام والعمل بها حسب مقتضاها ، لكي لا يتضايق الناس في العمل بالشريعة الإسلامية ولا يظنوها ثقلاً على أنفسهم ، وبهذا الاعتبار يتحقق خلود الشريعة القرآن الكريم إلى يوم القيامة ، ويثبت أنه منزل من الله تعالى ومحمد رسول الله ﷺ حقاً ، الذي كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ، ولم يجلس إلى معلم قط ، وقد أتى بمثل هذه الشريعة الخالدة المحيرة للعقول المنسجمة مع فطرة الإنسان وطبيعته ، وذلك وجه من وجوه الإعجاز التشريعي .

❖ وهي : السفر ، والمرض ، والإكراه ، والنسيان والجهل ، وعموم البلوى ، والنقص ، (الأشباه والنظائر : ٧٧/١ وما بعدها .

(٩) الأشباه والنظائر لابن نجيم المصري : ٨٥/١ .

(١٠) جاء في الحديث الشريف أنّ رسول الله ﷺ قال : "لا ضرار ولا ضرار" أخرجه ابن ماجة في أبواب الأحكام ، باب من بني في حقه ما يضر بجاره ، رقم/٢٣٤٠ ، والإمام مالك في الموطأ ، كتاب الأقضية ، رقم : ٣٦ ، والحاكم في المستدرك ، كتاب البيوع : ٥٧/٢ ، وقد عدد الشيخ الألباني طرقه في الصحيحة (٢٥٠/١) وقال : حديث صحيح ورد مرسلاً وروي موصولاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(١١) ومن ثم جاز أكل الميتة عند المخمصة وإساغة اللقمة بالخمر ، (الأشباه : ٧٨/١) .

(١٢) الأشباه والنظائر لابن نجيم : ٩٣/١ .

الدعوة الإسلامية :

لماذا شرع المحرم ؟

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة : "البحوث الإسلامية" – الرياض)

(الحلقة الثانية)

فمن شرع الله نستقي ، ومن ينبوع تعاليمه نرتوي ، ومن معينه نستمد طاقتنا العلمية ، والفكرية والعقدية ، وتنظيم شئوننا الاجتماعية ، ومتى ترك المسلم ذلك ، أو تهاون فيه : ضاع في متاهات الحياة ، ألم يقل الرسول الكريم ﷺ ، في حديث رواه أبو سعيد الخدري ، جاء فيه : "ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء" وجاء بطرق أخرى عند البخاري ومسلم والترمذي (جامع الأصول لابن الأثير ٤ : ٥٠٤) .

ثم أخبرنا بأن النساء هي الفتنة التي سلطت على بني إسرائيل ، فهلكت بسببها .

وكل واحد عند ما ينظر إلى تلك الأفواج المسافرة : غادية رائحة ، يجد أغلبهن من الشابات اللوائي لا يصحبهنّ محارم ، ولحماية المرأة المسلمة ، فإن دينها يمنعها من السفر بمفردها ، وتثور الغيرة عند محرمها ، عندما يراها مختلطة بالرجال ، سواء كانت كبيرة أو صغيرة ، وذلك من أجل درء الخطر ، والخوف من المفاسد قبل وقوعها .

قال محدثي : عند هذه النقطة سوف أحاورك ، وأطالبك بالاستدلال الشرعي والبرهان ، فمن الدليل الشرعي نقف على النص والإطمئنان إلى توثيقه ، لأن النظرية القانونية : تقول لا اجتهاد مع نص ، أما البرهان العقلي ، فهو ما يتلاءم مع مدارك

الناس ، ومفاهيمهم ، فيما لا يتعارض مع النص ، ذلك أن الناس ، لا يقتنعون إلا بما يطمئنون إليه ، والمفهوم العام أن النفوس تغيرت ، والأخلاق تهذبت مع الثقافة والتعليم .. وقد يكون ما أردت بحثه ، أو التحدث فيه ، مفهوم يحكم عليه بعضهم ، بأن الزمن عفا عليه ، ومدلول يراه آخرون ، بأن تطور الحياة ، ومستلزماتها ، وقد غيرته ، فلا يناسب مع هذا الزمن ؟!

ومن هنا فإني أشبهك بالجندي الذي يقاتل عدوه ، ثم يتراجع في أثناء المعركة : موهماً نفسه ، بأن هذا العدو أقدر منه لأنه يقابله بنفس السلاح الذي استجلب من عدوه ، أو بلاد أو أصدقاء عدوه ، فلا بد أن يتفوق عليه بالتوعية ، والتدريب والجودة ، قلت بهذا المفهوم ، لقد نسي هذا الجندي : أن الذي يقاتل ما هو إلا نفسية الجندي ، وقوة إرادته ، وأن الذي يدفعه للتفاني هو إيمانه وشعوره العقدي ، وأن السلاح الذي تحت يده أداة فقط ، وسبب من الأسباب ، يقول سبحانه : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال الآية/١٧) .

ومع هذا دعنا نتحدث لعلنا نصل إلى هدف ، ونقترب من نتيجة ، مع أنها واضحة في نظر الإسلام ، ولا تحتاج لمداولة .

فمن الاستدلال الشرعي ، قوله ﷺ ، وهو الذي علمه ربه بما يصلح الأمة ، في دينها ودنياها ، حتى آخر الزمان ، لأن ما يأتي به ، فيما يتعلق بالدين ، هو الله : "لا يحل لا مرأة تؤمن بالله ، واليوم الآخر ، أن تسافر مسافة يوم وليلة ، إلا مع ذي محرم" متفق عليه ، وهذه المسافة قدرها العلماء ٣ فراسخ ، وبالكيلو ٨٠ كم .

وعن ابن عباس رضي الله عنها ، أنه سمع النبي ﷺ يخطب ، يقول : "لا يخلون رجل بامرأة ، إلا معها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة ،

إلا مع ذي محرم ، فقال رجل : إن امرأتي ، خرجت حاجّة ، وإني كتبت في غزوة كذا وكذا ، فقال : "انطلق وحج مع امرأتك"

رواه البخاري ومسلم "متفق عليه" .

والقرآن الكريم : حدد الله فيه المحارم في سورتي النساء والنور ، ثم إن منطوق الحديث ، الذي جاء فيه : لا يحل لا مرأة تؤمن بالله" فنفى الحلال عن جنس النساء عموماً ، ولم يقيد ، إلا أنه ربط الحل بالإيمان بالله ، واليوم الآخر ، الذي هو العلاقة الوجدانية ، بأن الله الخالق الواجب الإيمان به ، وبما ادخره من جزاء وعقاب ، فالإيمان بهذا كله من المرأة مقترن بالوفاء بالوعد .

ويفهم في التقييد من هذا الإقتران : الدلالة على أن المرأة المسلمة ، التي تسافر بدون محرم ، تعتبر ناقصة الإيمان ، كما تعتبر عاصية لله ولرسوله ، إذا كانت مدركة للحكم ، ولا تعذر بالجهل ، لأن شرائع الله لا تسقط بالجهل ، فالمسلم مأمور بالسؤال ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء الآية/٧) .

ثم لا ننسى يا أخي أن سفر المرأة بمفردها تلك المسافة ، مدعاة لا نفرادها بالرجال ، ومخالطتهم ، عن قصد أو غير قصد ، للضرورة والتحدث إليهم في مقعد الطائرة ، أو أي وسيلة أخرى ، وفي مكان الانتظار ، ومع مداخل الحديث ، تزال الحجب ، ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب الآية/٣٢) ، بدءً بالسؤال عن أشياء تجهلها ، أو طلب المساعدة ، لأنها مضطرة لتيسير أمورها ، والرسول ﷺ يقول : "ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"

(من حديث رواه أحمد عن جابر بن عبد الله) .

كما نهى ﷺ أن يتحدث الرجل إلى امرأة غريبة عنه ، حتى مع أخ الزوج وأخ الزوجة ، في خلوة واعتبر "الحمو الموت" ذلك أن

الشيطان ، كما يعرف شرعاً "يجرى من ابن آدم مجرى الدم" ، وعدو الله حريص على غواية البشر ، لأن هذه مهمته في الحياة ، والتي أخذ بها عهداً على نفسه ، منذ عصا الله ، ومعلوم علمياً ، أن السالب يلتصق بالموجب تلقائياً ، والبعد عن مواطن الريبة ، والشهوات ، أمر مأمور به شرعاً .

وكلمة إضافية أنقلها إليك ، رويت عن سعيد بن المسيب ، إمام التابعين رحمه الله ، ذلك الرجل الذي روى عنه ، بأنه جلس في مسجد رسول الله ﷺ أربعين سنة ، لم ير خلالها ظهر مصلٍ قط ، لأنه الأول دخولاً ، والآخر خروجاً ، كما أنه لم يؤذن لصلاة ، في أوقاتها الخمس ، إلا كان سعيد قد سبق إلى المسجد ، هذا الرجل العابد التقي يقول : لو ائتمنوني على قنطار ذهب وجدت نفسي أميناً عليه ، ولو أئتمنوني على جارية سوداء ، لوجدت نفسي غير أمين عليها .

فهذا دلائل شرعية وهي جزء مما تطالب به ، مستمدة من القرآن والسنة ، أما العقلي : فإن أردته من الشرق أو الغرب ، فهو أكثر من أن نحصره بحديث كهذا ، أو نقيده بجلسة عابرة ، لكن أبلغ شاهد في الموضوع ، ينبئ عما يختلج في أحاسيس الرجال ، ويعبر عما يدور في أفئدتهم – إلا – من عصم الله ، هو قول شوقي الذي مر بنا ، فهل تأتي النظرة العميقة ، ذات المدلول ، والمغزى بحيث تجلب الإبتسامة ، التي تدل على الرضا ، ومن ثم تلاعب الشيطان ، مع هذا اللقاء ، والمحرم موجود ؟ إلا والله أن المحرم سياج متين ، جعلته الشريعة حامياً ، وقادراً لمن في قلبه مرض ، مثلماً يطرد ذكر الله الشيطان عن الإنسان كما في الحديث .

فالمحرم له مهابة عن التجرؤ على المرأة ، مثلما أن الحجاب الشرعي ، يعطي المرأة مهابة واحتراماً .

وفي هذا نرى الشوكاني ، في نيل الأوطار ، يروي عن الشافعي وأحمد والهادوية ، تحريم نظر الرجل إلى المرأة ، كما يحرم على المرأة أن تنظر إلى الرجل (نيل الأوطار ٦ : ٢٤٨) .

وكل هذا من الحيطة والحذر ، لأن ما أوصل إلى الحرام ، فهو حرام ، فلو فرضت السلطات ، أنظمة وجزاءات ، وعلى من يخالف مبلغاً من المال ، ألا يستجيب الناس ، خوفاً من هذه الغرامة ؟ أليس عقاب الله أشد ؟!

– إن المحرم الشرعي ، الذي يدفع الله به الشرور ، وتطمئن النفوس ، وألزم الله به المرأة في الإسلام ، وهي الجوهرة الثمينة ، إنما جاءت هذه الحماية ، لصيانتها ، والمحافظة عليها ، لأسباب منها :

– أن المرأة ضعيفة التحمل والمدافعة ، سواء عن نفسها ، أو عما تملكه ، لأن الله جملها بالحياء ، وصانها بالعفة ، ولذا لم تطالب بالجهاد ، لعدم قدرة عاطفتها على التحكم في مثل مواقف الحروب .

– أن شئون السفر يترتب عليها المشقة في الغالب ، وتعطل وسيلة السفر ، أو التعرض للأخطار ، إمامن المركبة ، أو من الطريق ، أو من البشر .

– أن المرأة مطمع للرجال ، كما في الآية الكريمة ، بسورة الأحزاب ، ولذا كانت عرضةً لحوادث متعددة ، ولم تسمع أن رجلاً كان في يوم من الأيام عرضة للإعتداء عليه في عرضه من النساء ، لأن عنصر الشر في الرجل أقوى منه لدى المرأة ، وحب

الأعتداء والاستعلاء ، لديه أمكن مما هو لديها ، خاصة عند فقدان المحرم ، الذي يحميها ويذود عنها ، ولا يرضى أيّ زوج بذلك إلا مطعون فيه .

– أن المرأة عرضة لمواقف الضعف ، أو المرض أكثر من الرجل ، من جراء الحمل والولادة والعادة الشهرية ، وجسمها أقل تحملاً ، فهي في حاجة لمن تفضى إليه بسرها ، كما أنها عرضة لانكشاف شيء منها لا تحب اطلاع أحد عليه غير محرمها .

– أن المرأة عاطفية ، ويغرها الثناء كما يقول بعض الشعراء ، فتلين ، وهذا مدخل يستغله ضعاف النفوس ، وما أكثرهم في الأشعار ، خذ مثلاً قول بشار ، ولك أن تحكم على تأثيره :

إن العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له
وهن أضعف خلق الله إنسانا

الحجاج وأم البنين :

قال ابن عبد ربه في كتابه : العقد الفريد :

قدم الحجاج بن يوسف ، على الوليد بن عبد الملك ، فدخل عليه ، وعليه درع وعمامة سوداء ، وقوس عربية ، وكنانة ، فبعثت إليه أم البنيين بنت عبد العزيز بن مروان : من هذا الأعرابي المستلثم ، في السلاح عندك ، وأنت في غلالة ؟ فبعث إليها : هذا الحجاج بن يوسف ، فأعادت الرسول إليه تقول : والله لئن يخلو بك ملك الموت ، أحب إلي من أن يخلو بك الحجاج ، فأخبره الوليد بذلك ، وهو يمازحه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول ، فإنما المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانه ، فلا تطلعها على سرك ، ومكايدة عدوك .

فلما دخل الوليد عليها ، أخبرها بمقالة الحجاج ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، حاجتي أن تأمره غداً ، يأتيني مستلثماً ففعل ذلك ، فأتاها الحجاج فحجبته ، فلم يزل قائماً ، ثم قالت له : إيه يا حجاج ، أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير ، وابن الأشعث ؟

أما والله لولا أن الله ، علم أنك من شرار خلقه ، ما ابتلاك برمي الكعبة ، وقتل ابن ذات النطاقين ، أول مولود ولد في الإسلام ، وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء ، وبلوغ أوطاره منهن ، فإن كن ينفرجن عن مثلك ، فما أحقه بالأخذ عنك ، وإن كن ينفرجن عن مثله ، ففير قابل لقولك : أما والله لقد نفض نساء أمير المؤمنين الطيب ، عن غدائرهن ، فبعنه في أعطية أهل الشام ، حين كنت في أضيق من الفرق ، قد أظلتك رماحهم ، وأثخنك كفاحهم .

وحين كان أمير المؤمنين أحب إليهم ، من آبائهم وأبنائهم ، فما نجاك الله من عدو أمير المؤمنين ، إلا بحبهم إياه ، ولله در القائل إذ نظر إليك ، وسنان "غزالة" بين كتفيك :

أسد علي وفي الحروب نعامة
ربواء تجفل من صفير العصافر
هلا برزت إلى "غزالة" في الوغى
بل كان قلبك في مخالب طائر
صدعت "غزالة" جمعه بعساكر
تركت كتائبه كأمس الدابر

ثم قالت : أخرج .. فخرج ﴿مَذْمُوماً مَّدْحُوراً﴾ .

(العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ٥ : ٢٧٧ – ٢٧٨) .

(يتبع)

الفقه الإسلامي :

زيادة النسل بين الشرق والغرب

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو احمد
(جمهورية مصر العربية)

تعتبر الثروة البشرية هي أغلى ما تمتلكه الأمم من ثروات ، فالإنسان هو باني الحضارات ومحرك عجلة التاريخ ، وقد عرفت الشعوب المتقدمة قيمة الإنسان ، واستثمرت فيه الكثير من إمكانياتها ، فأنشأت له المدارس والجامعات والمعاهد العلمية ، وكرمت النابهين والنابغين ووضعتهم في أرفع المناصب ، وجنت ثمار ذلك مجدا وقوة ، تشهد بها شعوب الأرض ، وقد جهلت شعوباً أخرى تلك الحقيقة ، فعاشت عصوراً من الظلام ومضت بلا ذكر ، وقد وضع علماء الاقتصاد ، العنصر البشري ، في مقدمة عناصر الإنتاج ، باعتباره العنصر الرئيسي والأهم ، في أي عملية إنتاجه ، وتم تقسيم القوى البشرية ، إلى قسمين رئيسيين ، هما العقول المفكرة والأيدي العاملة ، وقد عرفت العديد من دول العالم المتقدم ، قيمة هذا العنصر البشري ، وإنه هو أساس بناء الحضارات ، وليست الثروات الطبيعية أو غيرها من العناصر والموارد ، فشهد القرنان الماضيان حملات عديدة من الهجرات عبر قارات الدنيا الخمس ، سعت فيها الدول المتقدمة في شمال الأرض وغربها ، لاجتذاب العقول والخبرات والأيدي العاملة الماهرة ، من تلك التي كانت ولا تزال لا تعرف قيمة الإنسان ، وفي أقصى شرق الأرض ، كانت هناك دول أخرى ، لم تكن تملك من الثروات الطبيعية ، ومقومات الحضارة ، سوى الإنسان ، ففطنت لقيمة هذه الثروة ، وبنت حضارتها الصناعية ارتكازاً على وفرة

الأيدي العاملة الماهرة ، وهو ما أطلق عليه علماء الاقتصاد الارتكاز على الميزة النسبية ، وشهدت هذه الدول تطوراً صناعياً واقتصادياً كبيراً حتى أطلق عليها اسم "النمور الاقتصادية" ، كما يقاس تقدم الأمم بقدر ما تستثمره في قواها البشرية ، ففي الوقت الذي تنفق فيه العديد من دول العالم المتقدمة ، المليارات لتنمية مواردها البشرية ، واجتذاب العقول ، والخبرات والأيدي الماهرة من شتى أنحاء العالم ، عبر فتح أبواب الهجرة الشرعية ، نجد دولاً أخرى تخلفت عن ركب الحضارة ، حيث جهلت قيمة ثرواتها البشرية ، بل وتحولت هذه الثروة البشرية في نظر حكام تلك الدول إلى عبء ثقيل تسعى للتخلص منه بكل السبل ، بل وتنفق الملايين من أجل ذلك ، فهجرها الآلاف بل الملايين من خيرة شبابها ، ومضوا في طريقهم للمساهمة في بناء حضارات أخرى ، ولبيان قيمة أخرى من القيم الحقيقية للثروة البشرية ، فإن الوقائع التاريخية جميعها تؤكد أن الثروة البشرية ، كانت ولا تزال هي عامل الجسم الأهم ، في الحروب والصراع بين الأمم .

وتعتبر المشكلة السكانية هي العامل الوحيد المشترك بين الدول المتقدمة وتلك المتخلفة ، التي يطلق عليها تأدباً "دول نامية" ، مع الاختلاف في المنظور ، بالنسبة لكل من الفريقين ، بعيداً عن حسابات الكثافة السكانية ، فبينما يسعى الفريق الأول إلى زيادة وتنمية ثروته البشرية ، ويبذل كل جهد من أجل ذلك ، يسعى الأخير إلى التخلص منها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، فقد قررت حكومة كيبك إحدى ولايات كندا ، تخصيص منحة لكل من ينجب أطفالاً جدداً ، فخصصت خمسمائة دولاراً للطفل الأول ، وأربعة آلاف وخمسمائة للطفل الثاني ، وستة آلاف للطفل

الثالث وما بعده (١) كما قررت الحكومة الإيطالية صرف مبلغ ألف يورو شهرياً كمكافأة للأسرة التي تنجب طفلها الثاني ، وذلك لتشجيع الإنجاب الذي تراجع بشكل مخيف في إيطاليا ، فقد أكد أنطونيو ماروني وزير العمل والسياسة الاجتماعية حينئذ ، أن الحكومة الإيطالية اتخذت هذا القرار ، عقب تراجع المواليد بشكل يهدد بانقراض الشعب الإيطالي قبل أقل من ٢٠٠ عام ، وأوضح ماروني أن الأسرة التي تتمتع بأكثر من طفل عليها أن تتوجه إلى رئاسة الحي التابعة له لتقدم طلباً موثقاً بشهادة ميلاد الطفل الثاني "المحظوظ" ليصلها الشيك الشهري الذي يساهم في تحمل نفقات المولود (٢) ، ومثل هذا النظام أو السابق هما المتبعان في أكثر من دولة من دول العالم الغربي ، كما كشفت صحيفة "أساسها شيم بون" اليابانية عن حالة من الذعر تملكت الحكومة اليابانية في مواجهة ما أسمته بأزمة قومية ، تتلخص الأزمة التي تواجه اليابان في انخفاض نسب المواليد ، بعد أن أكدت الدراسات أن امرأة اليابان تنجب بمعدل ١,٢٩ طفل على مدار حياتها ، وتوقعت الدراسات أن يبلغ عدد سكان الشعب الياباني عام ٢٠٥٠م مائة مليون نسمة نتيجة التناقص المتزايد في المواليد ، وعلى الفور بدأت الحكومة اليابانية في دراسة المشكلة وأسبابها والبحث عن الحلول الفعلية والجادة لها ، وتوصلت الأبحاث الحكومية إلى أن انخفاض نسب المواليد يرجع إلى انخفاض عدد

(١) جريدة أخبار العالم الإسلامي العدد/١٢٠٨ بتاريخ ١١/مارس عام ١٩٩١م الموافق ٢٥/شعبان عام ١٤١١هـ .

(٢) جريدة الوفد العدد ٢٥٣٦ بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٣٠م الموافق ٦/شوال عام ١٤٢٤هـ .

اللقاءات الحميمة بين الزوجين ، وتضاعف حالات الطلاق ، وعلى الفور بدأت الحكومة في التصدي للمشكلة ، باقتراح العديد من الحلول والإجراءات العلمية ، من بينها إجبار أصحاب الشركات والمصانع ، على زيادة إجازات العمال ، وتقليل ساعات العمل ، دون المساس بحقوقهم المالية ، كما قررت السلطات المحلية مكافأة المرأة التي تنجب الطفل الثالث بمبلغ مليون ين ياباني ، بالإضافة إلى منحها كارت تخفيض دائم لكافة مشترياتها من المطاعم والمحلات التجارية ، ولن يكون غريباً إذا علمنا أنه مع هذا الحرص الشديد على زيادة عدد المواليد تعتبر اليابان من أكثر شعوب العالم كثافة سكانية ، ويبلغ سكان اليابان ١٣٠ مليون نسمة ، وهو ما يعادل أو أكثر قليلاً من ضعف عدد سكان مصر تقريباً ، بينما تبلغ مساحتها الإجمالية ٨٨١ ألف كيلو متر مربع ، أي أقل من مساحة مصر بمقدار ١١٩ ألف كيلو متر مربع ، بالإضافة إلى ذلك تشكيل أرض اليابان أرخبيلا طوله ٣ آلاف كيلو متر مقسمة على ٤ آلاف جزيرة ٨٠٪ منها عبارة عن جبال بركانية ، وعلى الرغم من افتقار اليابان للثروات الطبيعية إلا أنها نجحت في أن تكون في مقدمة ركب الحضارات ، وتعتبر اليابان خير مثال لدحض مزاعم هواة تدمير ثرواتنا البشرية ، التي تتركز مزاعمهم دواماً ، على عدة ذرائع ، من أهمها ارتفاع الكثافة السكانية ، وارتفاع نسبة البطالة ، وإن دلت هذه النسب المرتفعة على شيء ، فإنها لا تدل إلاّ على العقم الذي أصاب عقول أصحاب هذه الذرائع ، وعلى فشلهم الذريع في إدارة تلك الثروات ، فها هي اليابان بلا موارد طبيعية أو ثروات خاصة ، تدعو سكانها لزيادة الإنجاب ، وهناك مثال آخر حول حسن إدارة الثروة البشرية ، وهي

أن الصين تعتبر أنجح نموذج لحسن إدارة الثروة البشرية ، فعلى الرغم من بلوغ تعداد سكان دولة الصين الشعبية ١.٣ مليار نسمة ، أي أكثر من سدس سكان الكرة الأرضية ، فقد أجادت توظيف تلك الثروة البشرية الضخمة ، في مساحتها الصغيرة نسبياً ، لهذا الكم من البشر ، والتي تبلغ ٩.٦ مليون كيلوا متر مربع فقط ، "١٧ ضعف سكان مصر و ٩ مرات ضعف المساحة فقط" وقد بلغ إجمالي الدخل المحلي الصيني ٥.٧ تريليون دولار عام ٢٠٠٢م ، بلغ نصيب الفرد منه ٤.٤ ألف دولار ، وقد نجحت الصين بحسن إدارتها لثروتها البشرية في التحول إلى قوة عظمى اقتصاديا وسياسياً وعسكرياً يهابها العالم أجمع ، وتعتبر الهند أيضاً ثالث أبرز الأمثلة في هذا الاتجاه والتي يبلغ عدد سكانها ١.٣ مليار نسمة بينما تبلغ مساحتها ٣.١٦ مليون كيلو متر مربع .

وتأكيداً على مقولة أن القوى البشرية كانت عامل الحسم الأكبر في الحروب والصراع بين الحضارات والأمم والشعوب المختلفة ، يأتي هذا المثال ، من دولة الاحتلال القابعة على حدودنا الشرقية "إسرائيل" فقد فطنت الصهيونية منذ بداية تأسيس الدولة العبرية ، إلى أهمية الكثافة السكانية ، لضمان بقائها على أرض فلسطين ، فلم تتوقف عملية الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين يوماً ، منذ أكثر من نصف قرن وحتى يومنا هذا ، وقد ثار جدال واسع داخل أروقة الحكومة الإسرائيلية ، عقب دراسة حكومية ، أكدت انخفاض نسب المواليد ، داخل دولة إسرائيل ، البالغ تعداد سكانها ٦.٥ مليون نسمة ، وأشارت الدراسة إلى نسبة سكان الدول العبرية من اليهود ستبلغ ٧٠٪ مقابل ٣٠٪ للسكان العرب عام ٢٠٢٥م ، وهو ما دفع الحكومة الإسرائيلية إلى تدشين

حملات جديدة لاجتذاب المهاجرين الجدد إلى أرض فلسطين ، وقد تنازلت الحكومة الإسرائيلية عن عدد من الشروط الصارمة لعملية التهويد ومنح الجنسية الإسرائيلية للمهاجرين الجدد ، فقط في مقابل الحصول على كثافة سكانية أعلى تضمن لدولة الاحتلال البقاء على حساب أصحاب الأرض الأصليين (٣) فزيادة نسل اليهود وقلة نسل الفسلطينيين هو الشغل الشاغل لإسرائيل ، حتى لا تصبح الكثافة السكانية الفسلطينية ، عقبة أمام استيلاء اليهود على الأراضي الفلسطينية ، ولذلك فهم لا يريدون عودة الفلسطينيين المهاجرين إلى أراضيهم ، ولا يفوتنا أن نذكر ما يفعله الإسرائيليون في الفلسطينيات الحوامل لإسقاط حملهم وقتل الأجنة في بطونهم .

وبعد هذا العرض السريع والموجز ، لأهمية الثروة البشرية ، والمحاولات المستميتة ، التي تقوم بها عدد من دول العالم المتقدم ، لزيادة وتنمية هذه الثروة ، نجد على النقيض من ذلك يحدث في دول العالم الثالث ، فمثلاً في أرض الكنانة يتخطى عدد سكانها إلى ٧٠ مليون نسمة بقليل ، وقد حباها الله ، من الثروات الطبيعية ، ما يدفع بها إلى الوقوف في مصاف الدول العظمى ، فقط إذا أحسن استغلال طاقتها البشرية ، وعلى الرغم من ذلك فإن الدعوة إلى تحديد النسل ، من خلال إعلانات تنظيم الأسرة ، تطل علينا عبر شاشات التليفزيون بإلحاح شديد ، مستخدمة كل الوسائل الدرامية والمضحكة ، من ترغيب وترهيب ، للحيلولة دون زيادة النسل ، فضلاً عن العديد من المؤسسات والهيئات الحكومية

(٣) جريدة الوفد العدد/٥٦٩٧ بتاريخ ٢١/٥/٢٠٠٥م .

التي أنشئت للقيام بهذه الوظيفة ، ومن الغريب أيضاً أنه في كثير من الدول العربية الخاضعة للتبعية الأمريكية ، والتي تقل فيها الكثافة السكانية أساساً ، تستخدم أيضاً برامج تحديد النسل ، فطبيعة المؤامرة واحدة ، وموجهة ضد كل المسلمين حتى ولو كانوا قلة قليلة ، وقد صار من اللافت للنظر ، إنه على عكس ما كانت عليه الشعوب الإسلامية ، حتى فترة قريبة من ارتفاع الكفاءة التناسلية ، وبالتالي زيادة النسل ، فإن الأسرة المسلمة والتي كانت تتكون من خمسة أفراد أو أكثر ، تعيش الآن فترة انقراض ، ليحل بدلاً منها الأسر الوحيدة الطفل أو عديمة الإنجاب ، إلى الحد الذي قد يشكل يوماً ما خطورة على الوجود الإسلامي ، ولن نكتفي هنا بأن نحمل الشعارات الواردة إلينا التي تتبناها السياسات الخاطئة ، وما نعيش فيه من أزمات مستوردة أو مفتعلة ، وما نستورده مما يحمل مسميات لمنع الحمل ، حيث يتم تصدير وسائل منع حمل وأجهزة إجهاض محرم استخدامها دولياً ، إلى بعض مجتمعات العالم الثالث ، والتي من بينها كثير من الدول الإسلامية ، على هيئة معونات ، وتمنح مكافآت مجزية للقائمين على ترويجها ، وحول هذه النقطة ، يقول د . عبد الغفار عزيز أستاذ الدعوة : إنه فوجئ بوجود أجهزة إجهاض في أحد المستشفيات ، بدولة إسلامية ، وكانت منحة من إحدى هيئات المعونة ، وهذه الوسيلة محرمة دولياً ، في العديد من الدول ، ومنها الدولة التي أرسلتها كمنح ، ولها أضرار صحية خطيرة على حياة الأم وقد تودي بحياة المرأة (٤) لن نحمل ذلك فقط مسؤوليات

(٤) جريدة المسلمون العدد/٣٦١ بتاريخ ٢٨/جمادى الأخر عام ١٤١٢هـ الموافق ٣/يناير عام ١٩٩٢م .

ضعف الإنجاب ، ولكننا ننقب عما هو أشد وأخطر من ذلك ، مما يتسرب إلى أجسادنا ، ويتسلل إليها مدسوساً في المواد والسلع المستوردة الغذائية منها أو الكيميائية وغيرهما ، مما يصعب اكتشافه في التحاليل الأولية والاختبارات البدائية التي تجري عند منافذ دخول الواردات ، وتحتفظ بفاعليتها حتى تنتقل في جسم الإنسان ، حيث يبدأ مفعولها على الأجهزة التناسلية ، مثلها مثل سائر السلع الفاسدة التي عرفت طريقها إلى جوف الإنسان فيما مضى بدون علمه ، نضيف إلى كل ذلك ما يجري تحت سمع وبصر بعض الجهات والهيئات الأجنبية المنشأة لهذا الغرض ، تحت ستار المعونات والدراسات والأبحاث العلمية المشتركة ، ولا نستبعد كذلك أن يكون هناك من الإجراءات التي اتخذت فعلاً ، وتتخذ وتجرى على الأطفال ، منذ ولادتهم لأجل هذا الغرض ، لتفضح ما وراء هذه الواردات من مخططات استعمارية ، لا تغفو ولا تغفل ، عن أية طريقة تستخدمها لإبادة المسلمين ، في حين أن هذه الدول الاستعمارية الكبرى تعلن عن مكافآت تشجيعية مغرية ، لمن يكثر إنجابه من أبنائها ، ويأتي على رأس هذه الدول دولة العدو الإسرائيلي ، وما يبذله من إمكانيات هو وحلفاؤه من أجل جمع كل يهود العالم في أرض فلسطين المحتلة ، في حين أنه يجهز باستخدامه شتى السبل السابقة وغيرها من أجل إبادة الفلسطينيين ، وأخيراً فإنه في السنين القليلة القادمة ، سوف يشكل تحديد النسل ، خطراً على وجودنا في المنطقة ، وإذا كان البعض يلقي عبء تخلفه على زيادة السكان ، فإن هناك الكثير والكثير من مشاكلنا ، سببها نقص السكان ، أو الأيدي العاملة بالمفهوم

الاقتصادي ، حيث الطاقات الإنتاجية المعطلة ، والخامات الطبيعية غير المكتشفة براً وبحراً ، والأراضي غير المستصلحة ، والموارد المالية التي تصب في البنوك الأجنبية ، أو تنفق على الترف والبذخ وحماية السلطات ، كلها في حاجة إلى أيد إسلامية أمينة مخلصة لتشغيلها ، ومن قبل هذا كله ، هناك عدو يتربص بنا ، يجب مقاومته وجهاده .

وتحديد النسل مرفوض شرعاً ، وقد صدر العديد من الفتاوى في هذا الشأن ، منها ما يلي : نظراً إلى أن الشريعة الإسلامية ترغب في انتشار النسل وتكثيره ، وتعتبر النسل نعمة كبرى ، ومنة عظيمة ، من الله بها على عباده ، وقد تضافرت بذلك النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ونظراً إلى أن القول بتحديد النسل ، ومنع الحمل ، مصادم للفطرة الإنسانية التي فطر الله الخلق عليها ، وللشريعة الإسلامية التي ارتضاها الرب تعالى لعباده ، ونظراً إلى أن دعاة القول ، بتحديد النسل أو منع الحمل ، فئة تهدف بدعوتها إلى الكيد للمسلمين بصفة عامة ، وللأمة العربية المسلمة بصفة خاصة ، حتى تكون لهم القدرة على استعمار البلاد وأهلها ، وحيث إن الأخذ بذلك ضرب من أعمال الجاهلية ، وسوء الظن بالله تعالى ، وإضعاف للكيان الإسلامي ، المتكون من كثرة اللبنات البشرية وترابطها ، فقد قرر مجلس هيئة العلماء بالمملكة العربية السعودية ، بأنه لا يجوز تحديد النسل مطلقاً ، ولا يجوز منع الحمل ، إذا كان القصد من ذلك خشية الإملاق ، لأن الله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ أما إذا كان

منع الحمل لضرورة محققة ، ككون المرأة لا تلد ولادة عادية ، وتضطر معها إلى إجراء عملية جراحية لإخراج الولد ، أو كان تأخيرها لفترة ما لمصلحة يراها الزوجان ، فإنه لا مانع حينئذ من منع الحمل أو تأخيره ، عملاً بما جاء في الأحاديث الصحيحة ، وما روي عن جمع من الصحابة رضوان الله عليهم ، من جواز العزل ، وتمشياً مع ما صرح به بعض الفقهاء ، من جواز شرب الدواء لإلقاء النطفة قبل الأربعين ، بل قد يتعين منع الحمل في حالة ثبوت الضرورة المحققة (٥) ونجد هذا الرفض أيضاً من جانب الكنيسة الكاثوليكية ، خاصة في بولندا ، والتي تعارض بشدة استخدام وسائل منع الحمل ، وقد تنازل الملك بوداون ملك بلجيكا عن عرشه لمدة ٣٦ ساعة في شهر أبريل عام ١٩٩٠م لإفساح الطريق أمام قانون يبيح الإجهاض فالملك معارض لهذا القانون لأسباب دينية ، ولأسباب شخصية ، وفي الوقت نفسه احتراماً للديمقراطية التي تحتم عليه عدم معارضة قانون تريده الأغلبية ، ولو كان مخالفاً لضميره ، فلجأ إلى التنازل عن العرش مؤقتاً ، حتى لا يخالف ضميره ، ويوقع قانوناً يحرم طفلاً من حقه في الحياة ، ولو كان من طريق غير شرعي ، ولكي يترك لمجلس الوزراء فرصة اللجوء إلى النص الدستوري الذي يعطي المجلس حق إصدار القوانين في حالة خلو العرش (٦) .

---

(٥) مجلة التوحيد العدد/٤ ربيع الأخر عام ١٤١٢هـ .

(٦) مجلة زهرة الخليج العدد/٥٨٢ بتاريخ ٢٤/شوال عام ١٤١٠هـ الموافق مايو عام ١٩٩٠م .

دراسات وأبحاث :

نحو النهوض باللغة العربية

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد السيد علي بلاسي *
(E-mail: Dr- Plasy@maktoob.com)

إن النهوض باللغة العربية من النواحي كافة :

يجب أن يتصدر أولويات العمل العربي المشترك على جميع المستويات ، لا أقول : العمل العربي الثقافي التعليمي فحسب ، بل أقول : العمل العربي العام على مختلف الأصعدة ؛ لأن النهوض باللغة ليس مسألة ثقافية ، ولا هي مسألة تربوية تعليمية فحسب ، وإنما هي مع ذلك مسألة السيادة والأمن والاستقرار والمصير.

فاللغة العربية : هي وعاء ثقافتنا ، وعنوان هويتنا ، والمحافظة عليها تعد محافظة على الذات وعلى الوجود (١) .

يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي – رحمه الله – : وإذا كانت اللغة بهذه المنزلة ؛ كانت أمتها حريصة عليها ، ناهضة بها ، متسعة فيها ، مكبرة لشأنها .. فأما إذا كان من شعبها التراخي والإهمال وترك اللغة للطبيعة السوقية ، وإصغار أمرها ، وتهوين خطرها ، وإيثار غيرها بالحب والإكبار ؛ فهذا شعب خادم لا مخدوم ، تابع لا متبوع ، ضعيف عن تكاليف السيادة ، لا يطيق أن يحمل عظمه ميراثه ، مجترئ ببعض حقه ، مكتف بضرورات

(*) ا . د/محمد السيد علي بلاسي : أكاديمي – خبير دولي – عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية – عضو اتحاد الكتاب – عضو المجلس العالمي للغة العربية .

(١) مشروع النهوض باللغة العربية .. مشروع أمة : د . عبد العزيز بن عثمان التويجري ، (مقال منشور في جريدة : الحياة في لندن ، بتاريخ ٢٨/١١/٢٠٠٨م) .

العيش ، يوضع لحكمه القانون الذي أكثره للحرمان وأقله للفائدة التي هي كالحرمان (٢) .

ويضيف الأستاذ الرافعي قائلاً : لا جرم كانت لغة الأمة هي الهدف الأول للمستعمرين ، فلن يتحول الشعب أول ما يتحول إلا من لغته ؛ إذ يكون منشأ التحول من أفكاره وعواطفه وآماله ، وهي أذا انقطع من نسب لغته انقطع من نسب ماضيه ؛ فليس كاللغة نسب للعاطفة والفكر ؛ حتى إن أبناء الأب الواحد لو اختلفت ألسنتهم فنشأ منهم ناشئ على لغة ، ونشأ الثاني على أخرى ، والثالث على لغة ثالثة ، لكانوا في العاطفة كأبناء ثلاثة آباء (٣) .

وكان علماء الأمة – رحمهم الله – في صدرها الأول على وعى كامل بأثر اللغة في تكوين الأمة ، وخطرها في بناء شخصية المسلم ؛ لذا حرصوا حرصاً شديداً على المحافظة على لغة القرآن والسنة ، وشددوا النكير على من حاد عنها إلى غيرها ، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير (٤) .

من هنا ؛ يجب إيلاء اللغة العربية التي ترتبط بتاريخنا وثقافتنا وهويتنا كل اهتمامنا ورعايتنا ؛ بحيث تعيش معنا في مناهجنا وإعلامنا وتعليمنا – كائناً حياً ينمو ويتطور ويزدهر ، ويكون في المكانة التي يستحقها جوهراً لانتمائنا القومي ؛ حتى

(٢) وحي القلم : للأستاذ العلامة مصطفى صادق الرافعي ، ٣٣/٣ ، ط . دار المعارف ، د . ت . (٣) وحي القلم : ٣٢/٣ .

(٤) فضل العربية ووجوب تعلمها على المسلمين : لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان ، ص/٣١ – بتصرف يسير – ، ط . دار العلوم الإسلامية ، سنة ١٤٠٩هـ .

تكون قادرة على الاندماج في سياق التطور العلمي والمعر في عصر العولمة والمعلومات ؛ لتصبح أداة من أدوات التحديث ودرعاً متينة في مواجهة محاولات التغريب والتشويش التي تتعرض لها ثقافتنا (٥) .

أهمية اللغات وعناية الامم بها :

اللغة والفكر وجهان لعملة واحدة ؛ إذ أننا لا يمكن أن نتصور لغة من غير فكر ولا فكراً من غير لغة .

وتتمثل وظيفة اللغة في : التفكير والتواصل والتعبير ، وإن كان البعض يرى أن وظيفة التعبير ما هي إلا ضرب من التواصل ، وأن الوظيفة الأساسية للغة إنما هي التواصل ، ذلك لأن اللغة مؤسسة اجتماعية إنسانية .

يقول الدكتور طه حسين في هذا الصدد : "نحن نشعر بوجودنا وبحاجتنا المختلفة وعواطفنا المتباينة وميولنا المتناقضة حين نفكر ، ومعنى ذلك أننا لانفهم أنفسنا إلا بالتفكير ، ونحن لا نفكر في الهواء ، ولا نستطيع أن نفرض الأشياء على أنفسنا إلا مصورة في هذه الألفاظ التي نقدرها ونديرها في رؤوسنا ، ونظهر منها للناس ما نريد ، ونحتفظ منها لأنفسنا بما نريد ، فنحن نفكر باللغة ، ونحن لا نغلو إذا قلنا : إنها ليست أداة للتعامل

(٥) خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها : إعداد لجنة تمكين اللغة العربية (المقدمة) ، (من كلمة للسيد الرئيس بشار الأسد والتي ألقاها أمام مجلس الشعب السورى ؛ بمناسبة أدائه اليمين لولاية دستورية جديدة في السابع عشر من تموز/يوليو عام ٢٠٠٧م) ، الطبعة الأولى ، دار هارون الرشيد في دمشق ، سنة ١٤٢٩هـ .

والتعاون الاجتماعيين فحسب ، وإنما هي أداة للتفكير والحس والشعور" (٦) .

هذا ؛ في الوقت الذي عبر فيه الفيلسوف الألماني "هيدجر" أيما تعبير عن أهمية اللغة عند ما قال : "إن لغتي هي مسكنى ، هي موطني ومستقري ، هي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه ، ومن نوافذها ، وبعيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الفسيح" (٧) .

بينما أشار "ماكس مورو" إلى أنه : "باللغة وباللغة وحدها يندمج الفرد في المجتمع ، ويتلقى تراث الأمة الفكري والشعوري والأخلاقي والاجتماعي كله ، التراث المنحدر من قرائح الكتاب والشعراء والمفكرين السالفين منهم المعاصرين" (٨) .

غير أن "ستالين" يرى : "أن اللغة هي إحدى الوقائع الاجتماعية الفاعلة والمؤثرة في سياق الوجود الاجتماعي وديمومته كلها" (٩) .

هذا ؛ في الوقت الذي تعد فيه اللغة الأم شريكة ثدى الأم في إيضاح نمو الصغير ورعاية قيمه واكتمال شخصيته .

ولقد أدرك فلاسفة الغرب ومفكروه الدور القومي للغة الأم في حياة الأمم ، فها هو ذا "هردر" الألماني يرى أن : "لغة الآباء والأجداد مخزن لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد

---

(٦) التمكين للغة العربية : آفاق وحلول : د . محمود السيد ، ص/٣٠١ – بتصرف يسير – ، (بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق : الجزء الثاني ، المجلد الثالث والثمانون ، ربيع الأول ، سنة ١٤٢٩هـ) .

(٧) المرجع السابق : ص/٣٠٢ .

(٨) نفس المرجع والصفحة .

(٩) المرجع السابق : ص/٣٠٣ .

والتاريخ والفلسفة والدين ، ولكن قلب الشعب ينبض في لغته ، وروحه تكمن في لغة الآباء والأجداد" (١٠) .

وها هي ذي فرنسا أدركت منذ أواخر القرن الثامن عشر أهمية اللغة القومية الفصيحة في بناء الأمة ، وأنه لا حرية حقيقية من رواسب الإقطاع ، ولا كيان للشخصية الفرنسية إلا بتمثل اللغة القومية (١١) .

ولا يمكننا أن ننسى القرار الذي تبنته الجمعية الوطنية الفرنسية عام ١٩٩٤م ، والذي ينص على عدم السماح بعقد المؤتمرات العلمية المتحدثة بالإنجليزية على الأرض الفرنسية ، كما وضع البرلمان قائمة بالكلمات السود التي يحظر استخدامها في لغة الإعلام والإعلان !

وتجدر الإشارة إلى أن مدرس الرياضيات في فرنسا يحاسب طلبته على أخطائهم في اللغة كما يحاسبهم على أخطائهم في الرياضيات ! (١٢) .

وفي بريطانيا : أصدر المجلس القومي لمعلمي اللغة الإنجليزية قراراً يقضى بأن على كل معلم أن يكون معلماً للغة الأم أولاً ؛ ذلك لأن تعليم اللغة إنما هو مسئولية جماعية ، وجميع المعلمين مهما تكن اختصاصاتهم ينبغى لهم أن يعلموا اللغة الأم من

---

(١٠) خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها : إعداد لجنة تمكين اللغة العربية في سورية ، ص/٦ ، ٧ ، الطبعة الأولى – دار هارون الرشيد في دمشق ، سنة ١٤٢٩هـ .

(١١) التمكين للغة العربية .. آفاق وحلول : ص/٣٠٤ .

(١٢) ينظر : خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها : ص/٧ ، ٨ .

خلال تعليم موادهم (١٣) .

وفي أسبانيا : اجتمع أعضاء البرلمان بعد انتخاب "خوسية لويس ثاباتيرو" رئيساً للحكومة الإسبانية في ١٤ آذار/مارس عام ٢٠٠٤م تحت قبة البرلمان ، وحاول ممثلو إقليم قطلونيا استعمال اللغة المحلية ، غير أنهم فوجئوا بالرفض الشديد من "ماتويل مارين" رئيس البرلمان ، الذي منعهم من استعمال اللغة المحلية ، لما تمثله من خطر من شأنه أن يهدد اللغة الأسبانيا الرسمية ، وقد استشهد رئيس البرلمان بالمادة الثالثة من الدستور الإسباني ، التي تنص على أن اللغة الإسبانية هي اللغة الرسمية التي ينبغى لجميع أبناء الشعب استعمالها (١٤) .

وفي ألمانيا : عند ما سئل "بسمارك" عن أفظع الأحداث التي حدثت في القرن الثامن عشر ، وأجاب : إن الجاليات الألمانية في شمال أمريكا اتخذت اللغة الإنجليزية لغة رسمية لها ، وكان يأمل أن تتخذ هذه الجاليات اللغة الألمانية لا الإنجليزية ، وقد أثبتت الأحداث صدق رؤيته ؛ فقد وقفت أمريكا إلى جانب انجلترا في الحربين العالميتين الأولى والثانية ؛ وللغة دور في تقارب الفكر وتوحيد الرؤى (١٥) .

وها نحن أولاء نلاحظ على الصعيد العالمي أنه ما من شعب أراد الحياة العزيزة الكريمة إلا وتمسك بلغته الأم أمام اللغات الغازية .

---

(١٣) التمكين للغة العربية .. آفاق وحلول : ص/٣٠٦ .

(١٤) المرجع السابق : ص/٣٠٥ . (١٥) نفس المرجع والصفحة .

ففي فيتنام : دعا القائد الفيتنامي "هوشى مينه" أبناء أمته قائلاً : "لا انتصار لنا على العدو إلا بالعودة إلى ثقافتنا القومية ولغتنا الأم" .

ويقول في وصاياه للفيتناميين : "حافظوا على صفاء لغتكم كما تحافظون على صفاء عيونكم ، حذار من أن تستعملوا كلمة أجنبية في مكان ، بإمكانكم أن تستعملوا فيه كلمة فيتنامية" (١٦) .

وفي اليابان : استسلمت في الحرب العالمية الثانية تحت وطأة القنابل الذرية الأمريكية ؛ ففرض الأمريكيون شروطهم المجحفة على اليابان المستسلمة ، مثل تغيير الدستور ، وحل الجيش ونزع السلاح .. الخ .

وقد قبلت اليابان جميع تلك الشروط ماعدا شرطاً واحداً لم تقبل به ، وهو التخلى عن لغتها القومية في التعليم ، فكانت اليابانية منطلق نهضتها العلمية والصناعية الجديدة .! (١٧) .

ولم نذهب بعيداً ؛ فها هي ذي إسرائيل : أقامت كيانها على إحياء اللغة العبرية ، وهي لغة ميتة منذ ألفي سنة ، فاعتمدتها في جميع شئون حياتها تعليماً وإعلاماً وتواصلاً ؛ حتى إن المؤتمرات الذرية والنووية تعقد باللغة العبرية لا بالإنجليزية ! (١٨) .

---

(١٦) ينظر ؛ خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها : ص/٩ .

(١٧) التمكين للغة العربية .. آفاق وحلول : ص/٣٠٣ .

(١٨) المرجع السابق : ص/٣٠٦ .

وغني عن البيان : إن لغتنا العربية الفصيحة : هي رمز لكياننا القومي ، وعنوان لشخصيتنا العربية ، ومستودع لتراث أمتنا ؛ وبطريقها يتعرف الأبناء والأحفاد وما خلفهم لهم الآباء والأجداد في مختلف ميادين المغرفة ، فيزدادون اعتزازاً بحضارة أمتهم ، وتقديراً لأسلافهم وما أسهموا به في مسيرة الحضارة الإنسانية ؛ فتكون معرفة الماضي عامل حفرٍ لهم إلى الأمام (١٩) .

ولغتنا العربية الفصيحة : هي لغتنا الأم التي وحدت بين العرب في مواضى الحقب بطريق القرآن الكريم ، وما تزال هي الرابطة الموحدة والموحَدة ، شأنها في ذلك شأن الأمم التي توحد بين أبنائها وتحنو عليهم ، وتشملهم برعايتها وعنايتها حباً وعطفاً واهتماماً .

إنها وسيلتنا للتعبير عن مشاعرنا وعواطفنا وأفكارنا ، ووسيلتنا لقضاء حاجاتنا ، وتحقيق متطلباتنا في التواصل مع أفراد مجتمعنا ، ووسيلتنا للتحكم في بيئتنا لأنها آداة التفكير وثمرته .

إنها رمز لكياننا وثقافتنا ، والقلعة الحصينة للذود عن هويّتنا وذاتيّتنا الثقافية ووحدتنا القومية .

وهي لغة (القرآن الكريم) ، وذاكرة أمتنا ومستودع تراثها ، والرابطة التي جمعت وتجمع بين أبناء الأمة فكراً ونزوعاً وأداء ، ألاماً وآمالاً ، وتاريخاً وحاضراً ومستقبلاً (٢٠) .

---

(١٩) خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها : ص/٩ ، ١٠ .

(٢٠) التمكين للغة العربية .. آفاق وحلول : ص/٣٠٦ ، ٣٠٧ .

مصادر القيم الإنسانية في الإسلام

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ أبو الرضاء محمد نظام الدين الندوي *

ملخص البحث :

تناول البحث الحديث عن "مصادر القيم الإنسانية في الإسلام" لأنه يكثر الحديث في هذه الأيام عن القيم الإنسانية ومصادرها المتعددة ، فيدعي بعض المفكرين بأنها مستاقة من الفلسفة العربية ناسياً أو متناسياً بأن مصادر القيم الإنسانية متوافرة في الإسلام ،ولقد طبقت نظرية القيم الإسلامية في صدر الدولة الإسلامية في ضوء نماذج حية من سلوكيات رسول الله - ﷺ - والصحابة رضوان الله عليهم ، وهذا يمثل الإطار الفكري والتطبيقي لسلوكيات المسلم ، ولكن مع الأسف الشديد إن غياب الوعي الإسلامي الشامل بعد الصور الإسلامية - ولا سيما في القرنين الماضيين - وتخلف المسلمين وإلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية في معظم البلاد الإسلامية وفرض الفكر الأجنبي والغزو الثقافي والقوانين المستوردة اختل وضع المواطن المسلم ، وظهرت انتهاكات الحقوق ، وارتفع على الأفق السؤال والاستفسار عن حقوق الإنسان في الإسلام ، فنهض العلماء والدعاة والمصلحون لبيان تكريم الله للإنسان ، وأن الشرع الحنيف جاء - أصلاً - من أجل الإنسان ، وأن مقاصد الشريعة المقررة أساساً هي

(*) الأستاذ المشارك : بقسم الدعوة والدراسات الإسلامية الجامعة الإسلامية العالمية ، شيتاغون ، بنغلاديش .

المنطق الرئيس لإنسانية الإنسان ، وهي المرجعة الوحيدة لقيم الإنسانية وحقوقه ، وتختص هذه الدراسة على أثر القيم الإسلامية التربوية وتأصيل ذلك من مصادر الشريعة الإسلامية .

مقدمة :

الحمد لله الذي علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ، والصلاة والسلام على الإنسان الكامل ، معلم الناس الخير ، ومرشد البشرية إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم ، محمد رسول الله ﷺ وبعد :

فقد كرم الله الإنسان واصطفاه على سائر خلقه وجعله سيدا في الأرض ، وأمده بالوحي السماوي والرعاية الإلهية والشرع القويم ، وأرسل له الأنبياء والرسل وأنزل عليه الكتب ليسير على الهدي السديد والصراط المستقيم وشرع له الأحكام لبيان الحقوق والواجبات .. ولكن الإنسان ظلوم جهول .. جبل على العدوان والشر أحياناً ، وكثيراً ما يكون ذئبا على أخيه الإنسان ، إن لم يكن أشد فتكا به من الوحوش الضارية .

وظهر ظلم الإنسان للإنسان والاعتداء عليه طوال التاريخ في صور عديدة وتحت شعارات مختلفة ولأسباب متنوعة داخلية وخارجية ، عرقية وعنصرية ، أخلاقية ومالية ، دينية واقتصادية ، خاصة في العصور المظلمة في أوربا المسماة بـ (العصور الوسطى) مع غياب العقيدة الصحيحة والدين الحق والشريعة السمحاء .. وتكرر الدمار والإبادة للإنسان من أخيه الإنسان في القرن العشرين في عدة حروب ، ثم كانت الحرب المدمرة الفتاكة الأولى في القرن الحادي والعشرين وقد يتفاقم الظلم والعدوان في

إطار الأسرة الواحدة (١) .

وقام المفكرون والمصلحون في أوربا خاصة ، وفي العالم عامة يحذرون من هذا الظلم والعدوان ، ويدعون لإعادة القيم الإنسانية وللاعتراف بحقوق الإنسان حتى ظهر لأول مرة إعلان حقوق الإنسان في فرنسا عام ١٧٨٩م ، ولكنه اقتصر على الدعاية ، وكان مجرد شعار ، لكنه ترك أثره في توعية الأفراد والشعوب ، حتى صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م ، ثم الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية عام ١٩٦٦م وظهرت منظمات حقوق الإنسان .

مصدر القيم الإنسانية :

إذا كان مفهوم حقوق الإنسان في القوانين الغربية المعاصرة يستند إلى القانون الطبيعي المستمد من العقل الإنساني والطبيعة ، وإلى مبادئ العدالة التي تتركز في ضمير الإنسان ووجدانه ، وما نتج عنها من حرية فردية وعقد اجتماعي ، هذا بالإضافة إلى العلمانية السياسية التي اصطبغ بها الفكر الغربي منذ القرن السابع عشر الميلادي ، والتي عملت على استبعاد فكرة وجود قوانين إلهية تحدد حقوق الإنسان واستبدال هذه القوانين بالقوانين الطبيعية التي لا علاقة لها بالله تعالى لا من قريب ولا من بعيد (٢) ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي يعني

(١) الدكتور/محمد فتحي عثمان ، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي ، ص/١١ - ١٢ .

(٢) محمد الغزالي ، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ص/١١٥ .

إحقاق الحق ومقاومة البغي الذي يتعرض له الإنسان تستند إلى الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والذي يأخذه الإنسان المسلم بقلب مليئ بالإيمان والعقيدة ، وهذا يفسر لنا اقتران الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإيمان في كثير من الآيات ، منها قوله : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران الآية/١١٠) وقوله : ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ❖ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران الآيتان/١١٣ – ١١٤) وقوله : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (التوبة الآية/٧١) .

ومن النماذج الواقعية ما روى الطبري في تاريخه أن ربعي ابن عامر دخل على رستم قائد الفرس في مجلسه ، فبادر رستم بسؤال الشيخ المجاهد : ما جاء بكم ؟ فأجابه الرجل المؤمن على الفور : "الله ابتعثنا ، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام" (٣) .

إن الحسبة الشرعية بمفهومها الواسع للفرد والجماعة والدولة هي محور حقوق الإنسان وتوصل لمصدر تلك الحقوق

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) ، دار المعارف ، مصر ، ط/٢ ، ص/٥٢٠ .

فتربطها بالوحي الإلهي وعقيدة الإيمان بدلاً من ربطها بالطبيعة والعقل الإنساني المجرد ومبادئ العدالة وما ينتج عنها من عقد اجتماعي وغير ذلك مما تقرره العقلية الغربية ، وهذا مما يجعل هذه الحقوق ثابتة وموضوعية ، وهي في حراسة عقيدة الإيمان وحمايتها ، وهي ترتكز إلى أصول ثابتة في قلب الإنسان المسلم وضميره ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، وتجد احتراماً وتقديراً وقداسة من الإنسان ، قال الله – تعالى – ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل الآية/٩٠) ، أما ربط حقوق الإنسان بالقانون الطبيعي فيجعلها خاضعة لاعتبارات ذاتية ترتبط بمصلحة الدولة أو مصلحة الحكام دون النظر إلى الاعتبارات الموضوعية المتعلقة بإقرار الحقوق والواجبات ، ولذلك قيدت نصوص المواثيق الخاصة بهذه الحقوق بالحماية التي كفلتها دساتير الدول (٤) .

القيم الإنسانية في الوقت الراهن :

وقد تكون المشكلة اليوم وعلى الأخص في عالم المسلمين قضية حقوق الإنسان بين القيم الدينية والمسالك البشرية ، أو بين نصوص الدين وواقع التدين ، ذلك أنه بالإمكان القول : بأن كثيراً من علل التدين التي لحقت بالأمم السابقة والتي حذرنا منها ، قد تسربت إلينا بشكل أو بآخر ، فجعلت صورة التدين وعلى الأخص التعاطي مع حقوق الإنسان بهذا الشكل البئيس ، حيث تسربت إلينا بعض الكهانات ، واستمرأها بعضنا ، فأصبح يتوهم

(٤) مفتي والوكيل ، من النظرية السياسية (بتصرف) ، ص/٣١ – ٣٣ .

أنه هو الإسلام والإسلام هو ، ولا بد أن يحترم ويكرم ويعظم ويبجل ، لأن تكريمه تكريم الإسلام وتعظيم له ، ولا يجوز أن يحاسب أو يراجع ، لأنه يمثل قيم الإسلام والقيم معصومة فهو يمارس المعصوم إن لم يدع ذلك ، وبدل أن يكون في خدمة الأمة يتمثل قيم الإسلام في سلوكه ويجسدها في حياته وعلاقاته ، تصبح الأمة في خدمته ، وبدل أن يكون في خدمة المؤسسة التي يعمل فيها تصبح المؤسسة في خدمته !

ولعل من أخطر الإصابات التي نعاني منها على الأصعدة المتعددة الاستمرار في هذه الصورة من الضخ الخطابي والكتابي عن تميز حقوق الإنسان في الإسلام وعظمة القيم الإسلامية وتفردها وصوابيتها وقدرتها على استرداد إنسانية الإنسان وتحقيق أمنه وسلامه والإنجاز التاريخي العظيم لهذه القيم وتنتهي مهمتها عند النزول من على درجات المنبر دون التفكير بواقع المسلمين المتردي وانتهاك حقوق الإنسان وإهدار كرامته ، ودون التفكير بوضع البرامج والآليات لتنزيل القيم الإسلامية على واقع الناس ، وتجسيد هذه الحقوق في حياتهم العملية والانطلاق إلى فضاءات المجتمع والأمة ووضع البرامج ، وإقامة المؤسسات والروابط والندوات والنوادي المعنية بحقوق الإنسان وتحقيق كرامته وإعادة النظر بتطوير نظام الحسبة ومؤسسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإغراء الناس بالقيم الإسلامية وإقناعهم بها ، والإيمان بدورها في تحقيق كرامة الإنسان وتأمين حقوقه (٥) .

---

(٥) الدكتور محمد زحيلي ، حقوق الإنسان في الإسلام ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ص/٨٠ .

الوسائل الشرعية لتحقيق القيم الإنسانية :

جاءت الشريعة الإسلامية لتأمين المصالح جميعها ، بأن نصت على كل منها وبينت أهميتها وخطورتها ومكانتها في تحقيق القيم الإنسانية وتحقيق سعادته .

ويدل الاستقراء والبحث والدراسة والتأمل بأن الشرع الحنيف جاء لتحقيق مصالح الناس الضرورية والحاجية والتحسينية ، وأن الأحكام الشرعية كلها إنمّا شرعت لتحقيق هذه المصالح ، وكان منهج التشريع الإسلامي لرعاية هذه المصالح باتباع طريقين أساسيين ، الأول : تشريع الأحكام التي تؤمن تكوين هذه المصالح وتوفر وجودها ، والثاني : تشريع الأحكام التي تحفظ هذه المصالح وترعاها وتصونها وتمنع الاعتداء عليها أو الإخلال بها وتؤمن الضمان والتعويض عنها عند إتلافها أو الاعتداء عليها (٦) ، وبذلك تتحقق القيم الإنسانية وتصان حقوق الإنسان وتحفظ ، ينعم الناس بها ويتمتعون بإقرارها عملياً في الحياة ، وهو ما نريد تفصيله .

حفظ الدين وحق التدين :

الدين الحق مصلحة ضرورية للناس لأنه ينظم علاقة الإنسان بربه ، وعلاقة الإنسان بنفسه ، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان ومجتمعه ، والدين الحق يعطي التصور الرشيد عن الخالق والكون والحياة والإنسان ، وهو مصدر الحق والعدل والاستقامة والرشاد ،

---

(٦) عبد الوهاب خلاف ، علم أصول الفقه ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، شباب الأزهر ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، ص/٢٠١ .

والدين الذي نقصده هو الإسلام بمعناه الكامل ، الذي يعني الاستسلام لله سبحانه وتعالى ، ودعا له الأنبياء جميعاً ، وخصه ربنا بقوله : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ (آل عمران الآية/١٩) ، وقوله تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران الآية/٨٥) ، ومن أجل حفظ الدين ورعايته وضمانه سليماً وعدم الاعتداء عليه ومنع الفتنة فيه – شرع الإسلام الجهاد في سبيل الله ، فقال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة الآية/١٩٣) ، وقال سبحانه تعالى : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج الآية/٧٨) وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة الآية/٧٣) .

حق التدين :

يعتبر حق التدين أو حرية الاعتقاد من أهم حقوق الإنسان بعد حق الحياة ، إن لم يسبقه معنوياً ويفوقه ، لأن الدين إحدى الضروريات الخمس ، ويقدم على حق الحياة ، لذلك شرع الجهاد في سبيل الدين ، وشرع الجهاد بالنفس والاستشهاد في سبيل الدعوة والحفاظ على الدين ، لضمان حرية العقيدة ، وحق التدين ، ليحيا الإنسان الحياة الكريمة العزيزة ، منسجما مع معتقده ودينه ، وخاصة إذا كان الدين هو الحق الثابت ، المنزل من الله تعالى ، المحفوظ من التحريف والتبديل ، المنسجم مع الفطرة والواقع ، والتصور الصحيح عن الكون والحياة والإنسان ، وحق التدين مرتبط بالعقل والفكر ، وحرية الإرادة والاختيار والقناعة الشخصية للإنسان ، والعقيدة تنبع من القلب ، ولا سلطان لأحد عليها إلا لله تعالى .

(يتبع)

قضية فلسطين والعالم الإسلامي

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأستاذ محمد وثيق الندوي

كانت الفترة (١٩٦٧ – ١٩٧٠) فترة العمل الفدائي الفلسطيني ، وكبدت المقاومة الفلسطينية الباسلة المسلحة الصهاينة خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات ، ولكن الصدمات العنيفة التي حدثت بين الجيش الأردني والمقاومة الفلسطينية أضرت المقاومة الفلسطينية ، واستنزفت كثيراً من طاقات القوى والفصائل الفلسطينية ، ولم تسلم المقاومة الفلسطينية من مشاكل مع عدد من الأنظمة العربية جعلتها أعجز عن القيام بدورها ، وقد أثرت النزاعات بين المسلمين أنفسهم سلبا على دور العالم الإسلامي كالحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨م) وحالة العداء مع أكبر قوة عربية مصر (١٩٧٧ – ١٩٨٢م) منذ دخولها في مشروع التسوية السلمية وتوقيعها اتفاق كامب ديفيد فحرمت منظمات المقاومة الفلسطينية من التضامن والتائيد العربي بينما كانت إسرئيل تنال تائيد القوى الأوربية العالمية و حمايتها .

لقد كان الموقف العربي في بداية هذه المرحلة متصلباً فانعقد مؤتمر الخرطوم في يوليو ١٩٦٧م وقرر الحكام والرؤساء والأمراء العرب أن "لا صلح ولا مفاوضات ولا استسلام مع الصهاينة" و في ٦/أكتوبر ١٩٧٣م اندلعت الحرب العربية الإسرائيلية (حرب أكتوبر /رمضان) شاركت فيها سوريا ومصر ضد الصهاينة ، وتمكن المصريون من الزحف نحو الجناح الشرقي لقناة السويس ، والتوغل داخل سيناء، كما تمكن السوريون من التوغل داخل الجولان ، وانكسرت أسطورة تفوق الجيش الإسرائيلي ، واعتبرت حرب أكتوبر نصراً مؤزرا ، ولكن الرئيس المصري أنور السادات استخدم هذه الحرب لتحريك الوضع باتجاه التسوية فقام الرئيس المصري السادات بزيارة الكيان الصهيوني في نوفمبر ١٩٧٧م ووقع اتفاقية كامب ديفيد في سبتمبر ١٩٧٨م

التي تدخل مصر في سلام مع الكيان الصهيوني ، وتوقف حالة الصراع بينهما ، بينما تسترجع مصر شبه جزيرة سيناء ، وبذلك خسرت القضية الفلسطينية أهم طرف فاعل في الصراع ضد الصهاينة ، مما أضعف مستقبلا من إمكانات أية مواجهة عسكرية شاملة ضد إسرائيل .

وبعد الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م وجه العالم الإسلامي اهتمامه إلى أفغانستان وسميت الحرب ضد روسيا التي كانت تساندها أمريكا بالجهاد ، وساند عدد من دول الخليج هذا الجهاد ، ثم حدثت أو أحدثت انقلابات تلو أخرى في العالم العربي ، استنزفت قواه ، وحرمت فلسطين من التائيد العربي ، وواجه العاملون المخلصون للقضية الفلسطينية في الدول العربية والذين قاموا بمساندة الفلسطينيين شدائد ومرائر ، وأودعوا الزنزانات ، وكبت العنصر الإسلامي كبتاً ، وخاصة في سوريا والأردن ومصر ، فسدت سائر المنافذ في وجه الفلسطينيين ، ولم تزل إسرائيل تنمي قوتها وتطور آلاتها الحربية بمساعدة القوى الاستعمارية و معاهدات سرية مع العرب ، وتذيق الفلسطينيين المرائر وألونا من التعذيب والتنكيل والاغتيال .

وفي ٩/ديسمبر ١٩٨٧م ثارت الانتفاضة واستمرت بقوة وشدة إلى عام ١٩٩٣م وقد أنشئت حركة المقاومة الإسلامية حماس مع بداية الانتفاضة وحققت حماس شعبية واسعة بقيادة مؤسسها و شيخ الانتفاضة أحمد ياسين و اليوم تقاوم حركة المقاومة الفلسطينية وحدها العدوان الإسرائيلي ، و"الفتح" التي قامت للمقاومة أصبحت حليفة لإسرائيل لعدد من المعاهدات مع إسرائيل ، فانقلب دور قيادة الفتح من قيادة الكفاح من أجل التحرير إلى سلطة فلسطينية وظيفتُها الأساسية التفاوض والعمل لمنع الفلسطينيين من المقاومة ضد الكيان الإسرائيلي ، والدول العربية أيضاً تساند الفتح ، و انكشف هذا الأمر خلال حصار غزة والغارات الإسرائيلية عليها .

وفي أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات حدثت تغيرات على المستوى العربي والدولي أضعفت كثيرا الموقف الفلسطيني والعربي ، فقد حدث مزيد من الضعف والتفكك في الساحة

العربية وخاصة بعد الاجتياح العراقي للكويت في ٢/ أغسطس ١٩٩٠م وما نتج عنه من عداء بين البلاد العربية واستنزاف الموارد والثروات العربية وتدمير البنية العسكرية للعراق ، فإن هذا الاجتياح وما استتبعه من حرب الخليج ونتائجها كانت له آثار كارثية على قضية فلسطين .

وفي هذه الفترة انهار الاتحاد السوفياتي وتفكك ، وكذلك كتلة الدول الاشتراكية ،وتحولت من حالة المنافسة والعداء مع أمريكا وحلفائها إلى حالة من التوافق والاسترضاء ، وقد أسهم ذلك في اختلال التوازن السياسي الدولي ، الذي كان يستفيد منه الجانب الفلسطيني والعربي إلى حد ما ، عندما كانت هناك حالة من التنافر والاستقطاب تسمح بمجال للمناورة ، وسقط حائط برلين عام ١٩٨٩م، فبرزت أمريكا كقوة وحيدة في العالم وخصوصا بعد حرب الخليج في أوائل ١٩٩١م وزاد الوضع سوءا تزايدُ النفوذ اليهودي فيها ،حتى إنه عُيِّن في إدارة الرئيس المتصهين كلينتون وزراء يهود في مناصب حساسة، مثل وزيرة الخارجية أولبرايت ، ووزير المالية روبرت روبين ، ووزير الدفاع وليم كوهين ، و وزير الزراعة جيلكمان، بالإضافة إلى وجود سبعة يهود من أصل أحد عشر في مجلس الأمن القومي ، ونجحت الولايات المتحدة في جرّ البلاد العربية إلى مؤتمر السلام العربي والإسرائيلي في مدريد في أكتوبر ١٩٩١م تلته مفاوضات عربية إسرائيلية مباشرة ، وبعد سنتين أعلن عن اتفاق أوسلو بين الطرفين ، وتم التوقيع عليه رسمياً في ١٣/سبتمبر ١٩٩٣م في واشنطن برعاية الرئيس الأمريكي بل كلنتون وحضور ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين ، ووقعه من الجانب الفلسطيني محمود عباس ، ومن الجانب الإسرائيلي وزير الخارجية شمعون بيريز ، كما وقعه وزيرا خارجية أمريكا وروسيا كشاهدين،وجرت بعده عدة اتفاقات خدمت أساسياً المصالح الصهيونية بشكل أفضل ، وفشلت السلطة الفلسطينية التي قامت على أساس اتفاق أوسلوا ٨٣ في الوصول إلى تسوية نهائية حول القضايا المصيرية الحساسة .

فبعد سنوات من اتفاقات أوسلو لا تزال المماطلات مستمرة ولم تحسم القضايا الجوهرية التي كان يجب أن تحسم قبل عام

١٩٩٨م ، ومراكز سيطرة السلطة الفلسطينية الفعلية هي في المناطق الماهولة بالسكان ، والتي كان الصهاينة يرغبون منذ زمن طويل بإيكال جميع المهام القذرة فيها ، من ملاحقات أمنية وضرائب ، وأعمال بلدية إلى من ينوب عنهم بذلك حتى يصبح استعمارهم استعمارا نظيفا .

يتضح مما سردنا فيما سبق دور الدول الكبرى الأوربية ، والقوى الاستعمارية ، والعجز العربي و الصراع بين الدول العربية ، وحرمان المقاومة الفلسطينية من وسائل المقاومة و الحماية العربية ، في نشأة الكيان الصهيوني وتوسعه في فلسطين، فإن الدول العربية المجاورة تقف موقف التفاهم مع الكيان الصهيوني ، وتخالف المقاومة الفلسطينية، كما اتضح الصمت بل العجز العربي وقت استشهاد الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس عام في ٢٢/ مارس ٢٠٠٤م واستشهاد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي زعيم حماس بعد الشيخ أحمد ياسين في ١٧/أبريل ٢٠٠٤م ، كما اتضح خلال القصف الإسرائيلي على غزة الذي أسفر عن أكثر من ٣٥٠ قتيلاً وأكثر من ١٥٠٠ جريح في أربعة أيام فقط ، وإن الدول التي يمكنها أن تقوم بدور مؤثر في القضية الفلسطينية ، تعاني من مشكلات ووأزمات تهدد بقاءها و أمنها ، وقد صعب عليها الخروج منها ، و بعض الدول العربية في حالة الصراع والحرب ، و بعضها متفاهمة ومنحازة ، ومما يزيد الطين بلة أن القضية الفلسطينية لم تكسب حتى الآن الطابع العربي فضلاً عن تكون قضية إسلامية لأسباب .

وبالعكس من ذلك تتمتع إسرائيل بالتائيد الأوربي ، وتنال منها الدعم السياسي والحربي علناً ، كما ظهر واضحا عام ١٩١٨م وبعد ذلك خلال الغارات الجوية على غزة وحصارها عام ٢٠٠٩م، فإن القوات العسكرية الإسرائيلية تتمتع بمزايا تجعلها الدولة الأقوى في الشرق الأوسط حسب المعايير المادية ، فالقوات العسكرية المتفرغة تبلغ ١٧٨ جندي يمكن مضاعفتها بقوات احتياط عالية التدريب والكفاءة خلال ٧٢ ساعة إلى أكثر من ٧٠٠ ألف ، بل إلى مليون جندي وفق بعض التقديرات ، وهي تتمتع بتفوق كبير في كافة أنواع الأسلحة التقليدية وأسلحة الدمار

الشامل ، حيث تحصل أولاً بأول على أحدث الأسلحة الأمريكية ، فضلا عن وجود أكثر من ٢٠٠ شركة إسرائيلية تعمل في الصناعات الحربية ، ويتمتع الكيان الصهيوني باتفاقية تعاون استرتيجي مع أمريكا وبضمانات رسمية بأن تظل القوة العسكرية الإسرائيلية متفوقة على القوة العربية مجتمعة ، ويملك الكيان الصهيوني أكثر من ٢٠٠ قنبلة نووية ، ويعد خامس أكبر مصدر للسلاح في العالم حيث حصل على عقود بيع أسلحة عام ١٩٩٩م تزيد قيمتها عن ٢٠٠٠ مليون دولار أمريكي .

هذا وفي جانب آخر يتمتع الكيان الصهيوني بحماية القوى العالمية وتائيدها القوي ، تقول وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة : "أمن العالم يتوقف على أمن إسرائيل" .

ويقول جورج بوش : "احتلال العراق جعل إسرائيل أكثر أمناً" .ويقول : "هلاك "بابل" جزء من الصلوات اليهودية التي يتضرعون بها إلى الرب لما وقع عليهم من سبي بابل لهم ، وقد حقق ذلك" .

ويقول الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك : "الاعتداء على يهودي هو اعتداء على فرنسا كلها" .

وتقول المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل : "حرصاً على أمن إسرائيل تمنحها ألمانيا ٥ غواصات نووية تستطيع ضرب أي مدينة في العالم" .

ويقول توني بلير رئيس الوزراء البريطاني سابقاً : "لن نسمح بالمساس بأمن إسرائيل" .

ففي مثل هذا الوضع المبكي المخزي لا تتحل قضية فلسطين إلا بالتزود بالإيمان الكامل بنصر الله ، والعودة الصادقة إليه وتقوى الله "لأن تقوى الله – كما قال سيدنا عمر بن عبد العزيز لقائد جيشه – أفضل العدة ، وأبلغ المكيدة ، وأقوى العدة ، وأن لا يكون من شيء من عدوه أشد احتراسا منه لنفسه ومن معه من معاصي الله" .

فإن العالم الإسلامي – كما يقول العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى في كتابه "المسلمون وقضية فلسطين" – : "في حاجة إلى بعث جديد ، في العقيدة

والإيمان ، والأخلاق والأعمال ، وبتعبير أدق : إنه ليس في حاجة إلى دين جديد ، ولكنه في حاجة إلى إيمان جديد بالحقائق الخالدة ، والعقائد الخالدة ، الرسالة الخالدة ، والدين الخالد ، فإن الدين ليس فيه قديم ولا جديد ، إنه دين واحد ، وإنه دين خالد ، ولكن من الإيمان ما هو قديم ، وإن من الإيمان ما هو جديد ، فلا بد أن يكون الإيمان جديداً .

إن قوة الرعيل الأول ، والطراز المتقدم من هذه الأمة ، في أنه كان يحملُ إيماناً جديداً ، فعجز الإيمان القديم الضعيف البالي الذي كانت تحمله بعض الأمم عن مقاومته ، وكان كالشمس الجديدة التي تطلع على العالم ، فتسطع على كل شيء ، وتبهر كل شيء .

إنه قد جدّت فتن ، وجدّت خطوب ، وجدّت معارك فليتجدد الإيمان .

إن هذا العالم الإسلامي يملك أعظم ثروة من الإيمان ، ولكنها ثروة دفينة تحتاج إلى إثارة واستثمار .

إن الأسس التي تبني عليها الحياة ، لا تزال موجودة في هذه الأمة ، حين فقدتها الأمم الأخرى وضيعتها ، وهي أسس الإيمان ، فليبن عليها البناؤون ، وليقم عليها صرحُ الإسلام من جديد .

إذا فالعالم الإسلامي في حاجة إلى تجديد الإيمان ، الإيمان بالله ، والإيمان بالرسالة ، والإيمان باليوم الآخر ، إيماناً حقيقياً لا صورياً ، فإذا تحرك هذا الإيمان في النفوس ، وتحوّل من الصورة إلى الحقيقة ، وشمل الحياة كلها ، انحلت كلّ مشكلة ، وتفتّح كل قفل" .

والواقع أن العالم الإسلامي اليوم ليس في إيمانه وصلته بالله كالعالم الإسلامي في العصر الأول ، فلا يُطلب منه ما يصدر عن إيمان عميق ، متغلغل في الأحشاء ، وليس – على علاته – كالأمم الجاهلية ، فتعالج مشكلاته بطرق مادية ، ووسائل صناعية ، إنه مؤمن ، ولكن إيمانه يحتاج إلى تجديد ، وإلى إثارة وتحريك وإلى تنظيم .

فلنعمل على تكوين هذا العالم ، وبعثه من جديد على أساس من الإيمان والخلق ، ولنعرف أن المفتاح الذي يفتح هذا

القفل – وكل قفل من أقفال هذه الأمة – هو وجود الإيمان القوي ، والوعي الإسلامي الصحيح في الشعوب الإسلامية وهو الضامن بالانتصار في معركة فلسطين ، والكافل بالانتصار في كل معركة ، الحافظ من كل خطر، ومن كل ضيم ، والسبب في كل مجد ، وفي كل سعادة.(المسلمون وقضية فلسطين : ص/١٣ – ١٤١) .

وكذلك لا بد من الحيطة والحذر من خداع المغضوب عليهم والاحتراز من معاهدات السلام وعقد صلح وتسوية معهم مهما يكن نوع ذلك الصلح ومداه ، كما نصح فارس الخوري كل عربي وكل مسلم حيث يقول :

"نصيحتي لكل عربي ، ولكل مسلم، ولكل عامل في الحقل الوطني والسياسي ، ألا صلح مع اليهود مهما يكن نوع ذلك الصلح ومداه .

فإن أي صلح مع اليهود مهما كان نوعه ، ومهما يكن الاسم الذي يُعنون به ، هو تضحية بالأمة العربية على مذبح الحماقة والجهل والمطامع الوقتية ، وهو عار يلحق مرتكبه على مدى الأزمان ، لأنه سيكون حتماً بداية القضاء على هذه الأمة ، وعلى جميع مقوّماتها المادية والروحية .

ثم إن عقد الصلح مع اليهود سيجعل العرب مسؤولين دولياً عن المحافظة على الوضع الذي سينشأ عن قيامه ، ويفقدهم حرية العمل ، ويجعل من العسير عليهم القيام في المستقبل بأي عمل يرجى منه صيانة عروبة فلسطين فضلاً عن تحريرها .

ولا يصدقن أحدٌ ما تردده دوائر الاستعمار من أن الصلح مع اليهود سيقر الأمن والسلام في الشرق الأوسط ، كما تزعم الدول الاستعمارية ، وستضع حداً للمطامع اليهودية في بقية الأقطار الأخرى ، لأن اليهود سيلجئون لأساليب أخرى في القضاء على الأمة العربية ، (لو تم صلح ما معهم) عن طريق نشر المبادئ والآراء والعقائد والأخلاق ، التي تجافي آداب العرب وروح الإسلام والمسيحية في هذه الديار ، مما يسهل عليهم بمرور الزمان القضاء على الكيان العربي ، وعلى الروح الإسلامية القضاء المبرم ، الذي لا نهوض بعده .

فليتدبر المسلمون والعرب أمرهم ، وليقاوموا أشد المقاومة كل فكرة لفرض صلح عليهم مع اليهود ، وليستعدوا دائما وأبدا للجولة الحاسمة ، ولو اقتضى الأمر من الصبر قرونا وأجيالا" .

المراجع والمصادر :

(١) مقال "قضية فلسطين والعالم الإسلامي" (بالأردية) للأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي ، نشرته "الأخبار" في عددها الممتاز عن قضية فلسطين ، معهد الإمام حسن البنا الشهيد ، بهتكل ، الهند ، ٢٠١٠م وقد استفدت منه كثيرا .

(٢) الطريق إلى القدس/محسن صالح ، لندن ، فلسطين المسلمة ، ١٩٩٨م .

(٣) القضية الفلسطينية ، خلفياتها وتطوراتها حتى سنة ٢٠٠١م/د/محسن محمد صالح ، مركز الإعلام العربي ، الجيزة ، مصر ، ٢٠٠٢م .

(٤) كيف يفكر زعماء الصهيونية/أمين هويدي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

(٥) وثائق فلسطينية/الهيئة العامة للاستعلامات ، وزارة الإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

(٦) قضية فلسطين/د/صلاح العقاد ، معهد الدراسات العربية والعالمية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٨٦م .

(٧) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي/د/يوسف الحسن ، مركز دراسات الوحدة الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩٠م .

(٨) السادات وكامب ديفيد/د/صلاح العقاد ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

(٩) تاريخ فلسطين الحديث/عبد الوهاب الكيالي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥م.

(١٠) مجلة "المجتمع" الكويتية ، العدد: ١٨٧٩ ، نوفمبر ٢٠٠٩م .

(١١) صحيفة "المحجة" ، فاس، المغرب فبراير – نوفمبر ، ٢٠٠٩م .

(١٢) المسلمون وقضية فلسطين/العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي ، المجمع الإسلامي العلمي ، لكناؤ الهند .

(١٣) فارس الخوري وأيام لا تنسى/للأستاذ محمد الفرحاني .

العلامة شبلي النعماني رائد النهضة التعليمية الحديثة

دراسة موضوعية لمآثره العلمية والدينية

(الحلقة السادسة)

بقلم : الأستاذ اے – ایچ - النعماني
ترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي

رحلة العلامة النعماني إلى بيروت :

كان تشوّقه إلى زيارة الشيخ السيد طاهر المغربي هو السبب الرئيس لإقامته في بيروت ، وكان الشيخ طاهر مكتبة علمية جوالة ، وكان كثير الاطلاع على أسماء الكتب المطبوعة والمخطوطة ، وكانت بيروت مركزاً للحركات العلمية والأدبية الجديدة للنصارى العرب السوريين ، كما كانت مركزاً للعلوم والاتجاهات الحديثة في اللغة العربية ، وطباعة المؤلفات القيمة باللغة العربية حول الأدب العربي خاصةً ، زار العلامة هذه البلدة ، وتعرف على نسبة الازدهار العلمي هناك .

رحلته إلى بيت المقدس والقاهرة :

زار العلامة هنا الأمكنة المقدسة التاريخية ، واستطلع معلومات علمية وأدبية بلقائه من الشيخ السيد طاهر مفتي البلدة ، ثم ارتحل إلى القاهرة بعد الفراغ من زيارة المسجد الأقصى وما إليه ، أقام في مدينة القاهرة في جامع الأزهر ، وكانت مدينة القاهرة مركزاً للعلوم القديمة والحديثة ، فأمعن العلامة نظرة في منهاجها الدراسي ، وانكشف له فيما بعد أن المصيبة التي تعانيها الهند كذلك تعانيها القسطنطينية وبيروت وجمهورية مصر العربية ، وكان جامع الأزهر – حسب رأيه – كلية تريد أن تخلط القديم

بالجديد ، لكنه لم ينجح كلياً ، وزار العلامة عدة كليات أخرى ، واطلع على معلومات موثوق بها ومفيدة .

زار العلامة النعماني كبرى المكتبات في جمهورية مصر ، فوجدها نموذجاً في حسن الترتيب وجودة النظام ، وزينة المبنى وتشكيل العمارة وتأنيق طرق التجميل ، واطلع العلامة على فهارس طويلة للكتب النادرة ، وكان في مصر علماء كبار للتعليم القديم والحديث ، فلقي العلامة الشيخ حمزة ، والشيخ فتح الله ، والشيخ محمد عبده في عداد العلماء للنهج القديم والشيخ علي باشا مبارك ، وعلي باشا إبراهيم ، وأمين بك الفكري ، وأحمد ذكي من العلماء المثقفين بالنهج الجديد ، وتحدث مع كل واحد منهم حول التعليم العربي والمدارس العربية ، واطلع على معلومات حول الألفاظ الحديثة الدارجة في اللغة العربية ، والاتجاهات الحديثة ، وغيرها ، إن العلامة النعماني فيما أظن كان أول ذريعة لمعرفة المفردات العربية مباشرة في عالم الهند الأدبي ، زار خلال ستة شهور في هذه الرحلة الأمكنة التاريخية للعالم الإسلامي ، فكما سرَّ برؤية المشاهد التذكارية العلمية كذلك شعر بجزن بالغ من سوء وضع المسلمين ، وقد كتب رسالة إلى والده الجليل يبدي فيها انطباعات رحلته : "إن آمالي تجاه رقّي وازدهار المسلمين قد خابت بتاتاً ، غير أن هذا السفر كان ضرورياً ، وكل ما ارتسم على قلبي من آثار حسنة لا يمكنني أن أحصل عليها بآلاف من الكتب" .

هدف لرحلة البلدان الإسلامية :

إن انطباعات العلامة النعماني التي ذكرت آنفاً تكشف عن أن الأمر الذي أجبره على قطع الفيافي والجبال والأنهار في هذه الرحلة هو أن يرتب منهجاً تعليمياً للمسلمين يكون في جانب

مستفاداً من العلوم الأوربية ، وفي جانب آخر يكون مفعماً بالعلوم الإسلامية ، أما نظام التربية فلا يكون إلا إسلامياً ، ولما كان تعليم الناس بأجمعهم أمراً غير ممكن فليكن نظام المدارس العربية على الأقل ذا نهج خاص بأن تدرس العلوم الجديدة بدلاً من العلوم اليونانية البالية ، بل تدرس كتب العلماء والقدماء التي هي أصل الفن تحاشياً من التعليقات والحواشي ، ولتكن دور العلوم شامخةً ، وغرفها نظيفة ، ونظام التربية باعثاً الطلاب على الطموح ، والهمة العالية ، وسمو النظر وعزة النفس .

هذه هي أحاسيس العلامة النعماني التي تشكلت بعد تأسيس ندوة العلماء في نظامها وقوانينها ، فكل من يطالع رحلته يتأكد أن ما ورآه العلامة النعماني وشعر به أثناء سفره لبلدان مصر ، وروما وسوريا ، حمله على تحسين نظام الجامعات الكبرى في الهند .

ترحيب العلامة بعد رجوعه من الرحلة :

كانت هذه الرحلة رحلة أولى من نوعها لأستاذ فن التاريخ فلما رجع من رحلته عقدت حفلات التهنئة والترحيب ، وإن الحفلة التي عقدتها كلية عليكراه اشترك فيها سر سيد أحمد خان وأساتذة الكلية ، فأثنى الأستاذ بهادر علي ، على همة العلامة النعماني وتحمله مشاقّ الرحلة ، وذكر خدماته العلمية التي كانت ترفع قيمة المسلمين ومكانة كلية علي جراه ، وهنأه على تكريمه بالوسام المجيدي .

تشرف العلامة بلقب "شمس العلماء" :

وكان العلامة النعماني قد ذاع صيته ، فكان عامة الناس يتعجبون مما إذا كان سلطان الروم يوقره ويبجل شخصية الهند العملاقة ، لكن حكومة الإنجليز في الهند لم تكن تعرف لها

قيمتها ومكانتها ، والجدير بالذكر أن قد ساء ظن الحكومة البريطانية بأن شبلي النعماني رجع إلى الهند داعياً إلى التضامن الإسلامي ممثلاً لخليفة الروم ، فشعرت بمسيس الحاجة إلى أن يكون سفير خليفة الروم موثوقاً بها ، وقد بدأ سر سيد أحمد إجراءات هذا الأمر ، وأرسل رسالة متضمنة له إلى الحكومة البريطانية في الهند أن الحكومة التركية شرفت العلامة النعماني بالوسام المجيدي نظراً إلى خدماته ، وتتغافل الحكومة البريطانية عنه ، فأعلنت عن تكريمه بلقب شمس العلماء في يناير عام ١٨٩٤م ، إن هذا الأمر ليس جديراً بالذكر بوجه خاص ، لكن كانت هنا فرصة لتكريم أستاذ كلية سر سيد أحمد خان باللقب الحكومي ، وكان أول مثال لزملاء سر سيد أحمد خان ، فاهتمت لجنتا الكلية إخوان الصفا ونخبة الأدب اللتان كانت فيهما عضوية خاصة للعلامة النعماني بعقد حفلة تكريمية في ١٩/يناير عام ١٨٩٤م ، اشترك فيها رئيس الكلية سر سيد أحمد خان ، والسيد محمود ، والنواب محسن الملك ، والنواب مزمل الله خان ، والشيخ ألطاف حسين حالي ، والمحامي السيد كرامت حسين والمستربك ، والبروفيسور آرنالد ، ترأسها السيد محسن الملك ، وخطب خطبة رئيسية بهذه المناسبة ، نذكر هنا مقتطفات خطبته التي تتعلق بالعلامة وعبقريته ، يقول : فلتهنئ الحكومة الهندية التي اختارت لهذا اللقب شخصية جديرة بها ، وقد نال هذا اللقب شرفاً بقبوله ، وهنيئاً للمسلمين أن فيهم رجالاً مثل منارة العلم ، وهنيئاً لمدرسة العلوم أنها تحتضن فيها أساتذة بارعين ومتفوقين ، كانوا شموساً للعلم قبل أن تكرمهم الحكومة بهذا اللقب ، إن الشمس لا تحتاج إلى شهادات الناس لوجودها ، بل إن المعترف بوجودها يظهر أنه ليس أعمى ، لا حاجة هنا لذكر مآثر

العلامة شبلي النعماني العلمية ، من تشرف بزيارته يعرف حق المعرفة تلك الصفات التي أودعها الله فيه ، ومن وفق إلى دراسة مؤلفاته وكتبه يستطيع أن يفهم هذا بسهولة أن دراسته كانت عميقة ، كان هو نفسه بحراً للعلم ، وأفكاره عالية ، وذهنه مرهفاً ، وكتابته مؤثرة ، وخطابه مفحماً ، وبحثه علمياً ، وهو أول مؤلف في عصرنا هذا ، قام بمراعاة فصاحة البيان وسلاسة العبارة وجميع آداب البحث بغاية من الاتزان والموضوعية في تأليفاته ، وأبدع أسلوباً لكتابة التراجم وتدوين حياة وخدمات أعلام المسلمين على طراز فلسفي بلاغي بدون صنعة الكلام وتجميل العبارة وإدخال الاستعارة والكناية ، وأهاب بالناس أن يبحثوا في الروايات التاريخية ، ويقيموا الرأى السديد فيها ويستخرجوا أسباب القصص ويستطلعوا صدق القصص وكذبها ، ففي العصر الذي فسد فيه ذوق الناس ، ويكب الناس على قراءة كتب الروايات والمسرحيات يعد العلامة النعماني في طليعة الكتاب والمؤلفين الذين كسبت مؤلفاتهم عناية الناس ورأوها بشوق ولهفة واستفاد منها المسلمون كثيراً ، فصاغت هذه المؤلفات طبيعة الناس الدينية ، وأخبرت بأسلوب تدوين أحوال أعلام الأمة ونفخت روحاً جديدة في كتاباتنا الميتة" .

وأضاف قائلاً : "إن العلامة شبلي النعماني لم يمن على المسلمين فقط بتأليفاته القيمة ، بل خدم بها الإسلام خدمة جليلة ، ولا يريد من خلاله إلا رضا الله تبارك وتعالى ، وأن خدماته تتلخص في إزالة التساؤلات التي يثيرها أعداء الإسلام ضده ، ونتيجة لذلك يعتبر الإسلام مخالفاً للعلم والحضارة والعدل والإنسانية ، من أهمها : إحراق مكتبة الإسكندرية وفرض الجزية ، منذ أمد بعيد توجه هذه التهمة إلى الإسلام ، لكن لم

يلتفت إليها أحد ، واعتبر الناس الجزية ضريبة الكفر ، فإن هذا المحقق العبقري ذا الهمة العالية حقق هذين الأمرين وأظهر فيهما موهبته الفطرية ، وأدهش الناس بهذا التحقيق ، وكشف عن دسائس باحثي أوربا وذر الرماد في عيونهم ، وأزال هذه التهم عن وجه الإسلام بأسلوب إيجابي أعجب به الناس ، الواقع أن هذا العمل التحقيقي جديرٌ بالثناء والتحبيذ ، كأن الإسلام يثني عليه ، ويمدحه الله عز وجل ، لو لم تكن للعلامة النعماني خدماته العلمية الأخرى لكانت في هذه الصفحات القليلة غنى وكفاية عنها ، لأنها تثبت جدارته وبراعته في العلم ، وكانت سبباً لافتخار المسلمين به ، ودليلاً على كونه شمس العلماء ، مضى فينا آلاف من العلماء ، وبحمد الله تعالى وفضله مئات من العلماء الآن موجودون ، لكننا نقدر من يأتي بعجائب وينفع الإسلام والمسلمين بعلمه وفضله ، أنتم أيها المستعمون الحضور ! سعداء بأنكم تستنيرون من هذه الشمس المنيرة ، فلا تتركوا الوقت يذهب سدى ، أمامكم قدوة حسنة ، وشمس لإنارة القلوب ، اجتهدوا في طلب العلم لئلا نرى في قومنا شمساً واحدةً فقط بل تطلع فينا مئات من شموس العلم وأقمار المعرفة وكواكب الفقه والبصيرة" .

بعد ما انتهى النواب محسن الملك من خطبته ، خطب العلامة النعماني خطبة شاكراً لاعتراف أصدقائه وتلاميذه بجهوده العلمية :

"أما تهنئتكم على تسلمي هذا التكريم فهو مفخرة لي أي مفخرة ، وأنا أقدر تكريم الحكومة إياي وأحترمه ، لكن أخبركم بأني أنظر إلى تكريم القوم نظرة إعجاب ، لما كانت للمسلمين حكومات موسعة كانوا محترمين لتكريماتهم القومية

بدلاً من التكريمات الحكومية ، فقد انطمست تكريمات مفوضة إلى الناس في الخلافة العباسية ، أما تكريمات المسلمين : حجة الإسلام للإمام الغزالي ، وعلم الهدى للإمام فخر الدين الرازي وللشريف المرتضى باقية ومحترمة ، فإن هذا التكريم قد سعدت بقبوله الآن (١٩/يناير) ، فلو ظن عالم يخدم العلم بأن هذا التكريم ثمرة خدمته لكان خنفاً لطموحه ، بالنسبة إلى هذا رفض كثير من سلفنا الصالح هذه التكريمات ، أيها الإخوة الحضور ! فأنا إذ أشكركم وأقدم جزيل الشكر إلى الحكومة لا أنسى مالكلية علي جراه علي من منن عظيمة" .

طبعت تقارير هذه الحفلة الترحيبية في صحيفة "بانير" الصادرة من إله آباد في شهر فبراير عام ١٨٩٤م ، وكان هذا أمراً عجيباً في ذلك الوقت ، ذلك لأن كل رجل كان يتمنى أن ينشر فيها تقرير برنامجه نظراً إلى انتشار صيتها ، بالإضافة إلى هذا أبدى جميع سكان البلاد سرورهم على هذا العمل ، وكتب أعلامهم رسائل ومقالات للتهنئة ، فرد العلامة عليها شاكراً لهم رداً يدل كل حرف منه على طموح كاتبه وعبقريته فقال : إن ما أرسل كثير من علماء المسلمين إليَّ من انطباعات التهنئة في رسائلهم ، وأثنوا علي في كلمات جليلة لا يكون أثره أني أنسى مكانتي السابقة ، غير أن هذه الكتابات تكون سبباً لشرف مكانتي وعظمة شأني ، ولا أجد كلمات تعبر عن شكرهم ، إن التكريمات القومية تحمل أهمية كبيرة من التكريمات الحكومية ، فكلمات التهانئ من قبل هؤلاء الأعلام بمثابة التشريفات القومية .

(للحديث صلة)

❖❖❖

من معاني القرآن :

بأقلام الشباب :

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي (١٨٨٤- ١٩٥٣م)

(٢٢)

جمع وترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي

الآيات :

إن القرآن الكريم تناول ببيان آيات لهؤلاء الأنبياء على الأقل : نوح ، ولوط ، وصالح ، وهود ، وشعيب وزكريا ، ويونس ، وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، وهناك بعض الأنبياء لم يذكر عنهم الآيات أمثال : إسحاق وإسماعيل وذى الكفل واليسع وغيرهم ، فليس معناه أنهم لم يكرموا بأي آية ودليل إلهي ، وقد ورد في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أومن أو آمن عليه البشر (كتاب الاعتصام باب قول النبي ﷺ : بعثت بجوامع الكلم للجامع الصحيح للإمام البخاري ، وكتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد للإمام مسلم) .

نظرة على قصص الأنبياء في القرآن الكريم تبين لنا أن الآيات الخارقة للعادة لم يكرم بها إلا الأنبياء الذين واجهوا من جاحديهم عداوةً شديدةً ، وكانوا في حاجة ملحة إلى آيات عجيبة تقنع مخاطبيهم وترد على شبهاتهم ، أما الأنبياء الذين بعثوا إلى أقوامهم للإصلاح والتجديد فليس لهم حاجة إلى أمثال هذه المعجزات ، لأن أقوامهم لم يبدوا التمرد والعصيان مثلما أبدى الأولون .

وقد عبر القرآن الكريم عن معجزات هؤلاء الأنبياء بالآيات ، قال الله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ (القصص الآية/٣٦) وقال : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ

وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ﴾ (الأعراف الآية/١٣٣) وورد في قول فرعون لموسى : ﴿إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ❖ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (الأعراف الآيتان/١٠٦ – ١٠٧) إن الكفار كانوا يطالبون النبي ﷺ بالمعجزة فرد الله عليهم بقوله : ﴿إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ﴾ (الأنعام الآية/١٠٩) وقال : ﴿إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ﴾ (العنكبوت الآية/٥٠) وورد في مطالبة الكفار أيضاً : ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾ (الأنبياء الآية/٥) وقال صالح عليه السلام عن آيته : ﴿وَيَا قَوْمِ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ (هود الآية/٦٤) .

معنى الآية : العلامة ، والدليل ، وإن ما منح الله الإنسان من وسائل العلم والإحساس هو في الواقع سبب التذكير بهذه الآيات والعلامات ، فإن روح الآيات والعلامات هي العلم والمعرفة ، وهو الذي يميز بين الحيوان والإنسان والعاقل والأحمق ، فبالآيات يصل الإنسان إلى المراد ، بحيث إذا أزيلت آيات الأشياء لا يستطيع الإنسان أن يعرفها ولا يمكنه أن يقيم الحجة على وجودها ، مثلاً إذا ذهبنا إلى أرض قاحلة ووجدنا هنا مبنى شامخاً ، فإننا وإن لم نزر صناعه لكننا نوقن برؤية هذا المبنى أن له صانعاً .

وقد وردت كلمة "الآيات" في القرآن الكريم في هذا المعنى بحيث إنها دليل على خالقها وصانعها ، يقول الله عز وجل : ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ❖ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (الجاثية الآيتان/٣ – ٤) ويقول : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة

الآية/١٦٤) ويقول : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (فصلت الآية/٣٧) هذه الآيات الإلهية تدل على وجود الله تعالى وصفاته العليا الكاملة .

وللآيات نوعان : آيات ظاهرة ، وآيات باطنة ، أما الآيات الظاهرة فهي الخوارق المادية التي يعرفها الناس بالمعجزات مثل إحياء الموتى ، وكون العصا حية ، وتفجير الأرض عيناً من الأصابع ، وشفاء المريض وغيره ، وأما الآيات الباطنة فهي عصمة الأنبياء وصدقهم وتزكيتهم قلوب الناس ، وتعليمهم وإرشادهم إلى الصواب ، هذه الآثار آيات حقيقية من النبوة لأولي الألباب وذوي البصائر ، والآيات الظاهرة تكون لأولي الأبصار ، الذين ينظرون كل شيء بالعين المادية ، فالآيات الباطنة هي أرجح الآيات لدي ، لأن الآيات الظاهرة لا يطالبها إلا الجاحدون والمعاندون ولا يجدون فيها شفاءً مثال ذلك : إن موسى عليه السلام قد أظهر عدة معجزات أمام فرعون ، فرد عليه بقوله : ﴿هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (النمل الآية/١٣) وقوله : ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طه الآية/٦٣) وقد جاء في كتاب الخروج للتوراة أن فرعون صار قاسي القلب بعد رؤية المعجزات ، وإن عيسى عليه السلام قد أبدى كثيراً من المعجزات أمام قومه ، فقد جاء في الإنجيل أنه كلما قدم المعجزة انقسم الناس إلى فئتين : فئة تؤمن به ، وفئة تقول : إن مع عيسى شيطاناً ، وإن كفار مكة طلبوا من النبي ﷺ المعجزات ، فلما رأوها لقبوه بالكاهن والمجنون ، قال الله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۞ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۞ إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (المدثر الآيات/٢٣ – ٢٥) .

إن القرآن الكريم قد استوعب كلا النوعين من الآيات قال الله عز وجل : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن

رَّبِّهِ﴾ (الرعد الآية/٧) فرد الله عليهم بقوله : ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد الآية/٧) فالمقصود أن حقيقة النبوة ليست المعجزة المحيرة للعقول بل هو الإنذار والهداية ، وقد ذكرت في سورة المائدة علامات النبوة ، وهي آيات باطنة ، يقول الله عز وجل : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة الآيتان/١٥ – ١٦) وقال : ﴿رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة الآية/٢) .

إن أولي البصائر في عصر الإسلام الأول كانوا يبحثون عن الآيات الباطنة ، حتى إن اليهود والنصارى الذين لم يوفقوا للإيمان بالنبي ﷺ كانوا متأثرين داخلياً بالإسلام ورسوله ﷺ ، وإن بني إسرائيل كانوا أعرف الناس بالعلامات الإلهية ، يأتون إلى النبي ﷺ بأسئلة ويوجهونها إليه فيجيب النبي ﷺ عنها ، ثم يستخبرون عن أخلاقه ، ويسألونه عن صحف بني إسرائيل ، وكانت أسئلتهم حول الأمور الدينية والعلمية ، وقد ذكر الله سؤالين لهم في القرآن الكريم ، قال الله عز وجل : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ وقال : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ وفي القرآن تساؤلات أخرى لأهل الكتاب ، لكن ليس فيها ما يدل على أنهم سألوا قط عن الخوارق ، وأما جاء في القرآن : ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (النساء الآية/١٥٣) فليس معناه أنهم طالبوا المعجزة ، بل كانوا يتخيلون عن التوراة أن ألواحها أنزلت بعد ما كتب الله عليها بيده ، فنظرا إلى هذا الظن كانوا يرجون نزول القرآن على هذا الأسلوب لكونه منزلاً من

عند الله عز وجل .

إن العرب لم يطلبوا من محمد ﷺ الآيات الظاهرة بعد ما رأوا الآيات الباطنة واقتنعوا بها ، بل آمنوا به ، فأوّل من أسلمت في النساء هي خديجة الكبرى رضي الله عنها ، لما ذكر رسول الله ﷺ أمامها مشاهدته الروحية آمنت بها اعتماداً على مكارم أخلاقه وكرمه ، وأبدت انطباعتها لما أظهر هلعه وخوفه : والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق (صحيح البخاري كتاب بدء الوحي) ولما علم أبو ذر عن بعثة رسول الله ﷺ أرسل أخاه إليه وقال : اذهب إلى الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الوحي من السماء ، إنه أتى مكة ، وتعرف على أحوال النبي ﷺ ثم رجع وقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر (صحيح مسلم ، مناقب أبي ذر) .

سنة الله :

إذا تصادم الخير والشر ، والنور والظلمة والظلم والإنصاف غلب الله الخير على الشر والحق على الباطل والنور على الظلمة ، والعدل على الظلم ، وإن الأقوام المذنبين المجرمين حينما لا تقبل دعوة الحق ، ولا تؤثر فيهم الموعظة والنصيحة ينزل الله تعالى عليهم عقاباً من عنده ، فإنها تهلك وتبيد بأنواع شتى من العذاب ، هذه سنة الله عز وجل ، وهي قائمة منذ خلق الله هذا الكون ، وتبقى إلى قيام الساعة ، ولا يحدث فيها فرق أبداً ، فقد استعملت هذه الكلمة في القرآن في هذا المعنى ، نذكر هنا جميع الآيات لئلا يكون أدنى شبهة لدى الناس في هذا الأمر .

إن قريشاً كانوا يعزمون على أن ينفوا محمداً ﷺ من مكة ، وكانوا يجحدون نبوة محمد ﷺ علناً وجهاراً ، فقد قال الله عز وجل : ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لاَّ

يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً ❖ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾ (الإسراء الآيتان/٧٦ - ٧٧) إن المنافقين في المدينة كانوا لا يمتنعون من مكرهم فقال الله عز وجل : ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ❖ سُنَّةَ اللّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب الآيتان/٦١ - ٦٢) ويوضح هذا المعنى أكثر إيضاحاً قول الله عز وجل في سورة فاطر : ﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحْوِيلاً﴾ (فاطر الآية/٤٣) ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ﴾ (غافر الآية/٢١) وقد حذر الله كفار قريش بمناسبة صلح الحديبية وخفف الحزن عن المسلمين : ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً ❖ سُنَّةَ اللّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبْدِيلاً﴾ (الفتح الآيتان/٢٢ - ٢٣) بدراسة هذه الآيات يتضح معنى سنة الله عز وجل في القرآن الكريم .

فطرة الله :

إن مدلول "فطرة الله" في اصطلاح القرآن هو التوحيد الذي هو الدين الطبيعي ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الروم الآية/٤٣) ويشرح هذا المعنى الحديث الذي رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ، ثم يقول : ﴿فِطْرَةَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الجامع الصحيح للبخاري كتاب التفسير) (١) .

(١) سيرة النبي ج/٣ ص/١٢٣ - ١٥٩ بتلخيص .

قـــراءة في كتـاب :

حسن صحيح في جامع الترمذي : دراسة وتطبيق

إعداد : طلاب الصف النهائي للتخصص في الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند"
بقلم : الأستاذ عبد الرشيد الندوي

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد .

فقد تسنى لي قبل أيام أن أقر عيني بالنظر في كتاب "حسن صحيح في جامع الترمذي دراسة وتطبيق" الذي قام بإعداده طلبة الصف الثاني النهائي لسنة ١٤٢٩هـ من قسم التخصص في الحديث في الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند ، وهم : الإخوة إمداد الله أمير الدين ومحمد مشهود ومحمد يعقوب وأبو صالح ومحمد شاكر وعبد الباري رعاهم الله تعالى ، تحت إشراف فضيلة الشيخ نعمة الله الأعظمي وفضيلة الشيخ عبد الله المعروفي حفظهما الله ، وقد صدر قبله من قسم التخصص بدار العلوم كتابان قيمان : "حديث حسن في جامع الترمذي دراسة وتطبيق" و "حسن غريب في جامع الترمذي دراسة وتطبيق" .

يقع الكتاب الذي بين يدي في ثلاثة مجلدات ، كل مجلد يحتوي على ما بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ صفحة ، وينقسم إلى بابين:الباب الأول في دراسة "الحسن" و "الصحيح" و "الحسن الصحيح" وفيه ستة فصول ، ويمتد هذا الباب على ١٢٠ صفحة ، وتوصل الباحثون من دراستهم لهذه المصطلحات إلى أن كل "حسن" في جامع الترمذي سواء كان مفرداً أو مقروناً إنما هو اصطلاح خاص بالترمذي عرفه في علله الصغير بأنه كل "حديث يروى ولا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون شاذاً ، ويروى من غير نحو ذلك" .

وأن "حسن صحيح" ينقسم إلى قسمين : الأول صحيح لذاته ،

والثاني صحيح لغيره ، وأنه فوق ما يصفه الترمذي ب "حسن" فقط وأما ما وصفه ب "صحيح" فقط فهو قليل ، ولم يجزموا فيه بقاعدة مطردة من أنه فوق الحسن الصحيح أو دونه ، وأن الإمام الترمذي معتدل في عامة أحكامه على الأحاديث آخذ بالحيطة .

وأما الباب الثاني فله ما بقي من الكتاب ، درسوا فيه ١٥٦١ حديثاً وصفه الترمذي ب "حسن صحيح" دراسة تطبيقية أدت بهم إلى ما ذهبوا إليه من النظريات ، بدؤوا بنقل الحديث الحسن الصيحيح ، ثم الإشارة إلى كيفية النسخ من الاتفاق والاختلاف ، ثم تخريج الحديث ، ثم دراسة إسناده ، والكلام على رواته إن كان فيهم كلام ، ثم قاموا بتوجيه حكم الترمذي ، فقالوا في معظم المواضع : توقف الترمذي في تصحيح الحديث أولاً من أجل كذا وكذا ، وحسنه من أجل مجيئه من غير وجه ، ثم صححه نظراً إلى الجوابر والعواضد ، وقالوا في بعض المواضع : الحديث رجاله ثقات ، رجال الصحيح ، ولا علة فيه ، لذلك صححه الترمذي ، ثم حسنه من أجل تعدد طرقه ، وختموا دراسة كل حديث بخاتم يدمغ طعن الطاعنين للترمذي ويفند تهمة المتهمين له بالتساهل في الحكم ، ألا وهو قولهم : "فتحسين الترمذي وتصحيحه معا متجه" .

وحقا جاء الكتاب "حاملاً لمزايا مهمة ، ومتحليا بزي الوثاقة ، ومتوشحاً برداء المتانة والإتقان" على حد تقريظ سعادة الشيخ مرغوب الرحمن رئيس جامعة ديوبند ، حفظه الله .

وعملهم هذا عمل نموذجي يجدر بالباحثين الاحتذاء بمثاله والنسج على منواله ، ويذكر بقول القائل : "كم ترك الأول للآخر" (١) وبقول الإمام ابن مالك النحوي : "إذا كانت العلوم منحا

(١) هو شطر من بيت أبي تمام :

يقول من تقرع أسماعه ... كم ترك الأول للآخر

(ديوان أبي تمام ص/١٤٣ القصيدة الثانية من قافية الراء) .

إلهية ، ومواهب اختصاصية فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين" (٢) ويصدق قول إمام العربية أبي العباس المبرد : "ليس لقدم العهد يفضّل الفائل ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق" (٣) .

ويقال لمنكر الفضل لمثل هذا العمل القيم الذي يقوم به الفتيان النبهاء ، لأنه صدر من معاصر ، وليس عليه طابع القدم ، يقال له على لسان الشاعر :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً
ويرى للأوائل التقديما
إن ذاك القديم كان حديثاً
وسيسمى هذا الحديث قديماً

وعلى لسان ابن رشيق :

أولع الناس بامتداح القديم
وبذمّ الجديد غير الذميم
ليس إلا لأنهم حسدوا الحي
و رقوا على العظام الرميم

وعلى لسان آخر :

ترى الفتى ينكر فضل الفتى
خبثاً ولؤما فإذا ما ذهب

(٢) انظر شرح التسهيل لابن عقيل المسمى بـ "المساعد على تسهيل الفوائد" ج/١ ص/٣ ، تحقيق : محمد كامل بركات طبع دار الفكر بدمشق ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م والتسهيل من مؤلفات ابن مالك في النحو .

(٣) الكامل في اللغة والأدب للمبرد ج/١ ص/٢٨ طبعة دار الفكر القاهرة سنة ١٤١٧هـ والفائل بالفاء الموحدة أي المخطئ من فال مثل باع وفي مطبوع الكامل : القائل وهو خطأ والتصحيح من تاج العروس للزبيدي ج/١ ص/٨٨ فقد نص عليه .

لـج به الـحرص على نكتة
يكتبها عنه بماء الذهب (٤)

وليعلم أن ذلك ليس مني مجاملة ، وإنما هو إعطاء الحق لصاحبه ، وأداء الأمانة على أهلها ، ثم لا يمنعني ذلك أن أبدي في الكتاب بعض الملاحظات المتواضعة على سبيل النصيحة ، عسى أن ينفع ذلك في الطبعات الآتية ، وإن عمل الإنسان مهما كان مطبوعاً بالسداد والإتقان ، وموسوماً بالجودة والإحسان وموصوفاً بالروية والإمعان ، عرضة للخطأ والنسيان ، ولذلك رجا الإخوة الباحثون في كلمتهم بين يدي الكتاب من العلماء والطلبة التنبيه على ما يقفون عليه مما يجدر بالتنبيه ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على خلق التواضع ورحابة الصدر ، فألفت أنظار إخوتي إلى ثلاثة أمور :

الأول : ينبغي للإخوة الأعزة أن ينقلوا النصوص من المصادر الأصيلة إذا كانت ميسورة متداولة ، وعلى سبيل المثال نقلوا في ج/١ ص/٤٧ قول الترمذي في جامعه عن طريق العراقي رحمهما الله ، ولا يحسن ذلك لأن عملهم إنما يدور حول جامع الترمذي ، وهذا القول موجود فيه في كتاب الصلاة باب ما جاء في السواك عقب الحديث برقم/٢٢ ، وكذلك نقلوا قول العلامة المحدث أنور شاه الكشميري في "فيض الباري" بواسطة الأستاذ محمود سعيد ممدوح في كتابه "التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف" وهو في "فيض الباري" في أول كتاب الدعوات ج/٤ ص/٤١٤ - ٤١٥ طبعة دار المعرفة بيروت لبنان ، ونقلوا في ج/١ ص/٣٩ قول ابن كثير عن تحفة الأحوذي وتدريب الراوي ،

(٤) هذه الأبيات كلها ذكرها الزبيدي في تاج العروس ج/١ ص/٨٨ - ٨٩ وقال للبيتين الأولين والآخرين : أنشدنا شيخنا الأديب عبد الله بن سلامة المؤذن ، طبعة دار الفكر بيروت لبنان ١٩٩٤م/١٤١٤هـ .

وقوله موجود في الباعث الحثيث ص/٤٣ – ٤٤ طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، وهو متداول بالأيدي .

وهذا أمر مهم : لأن المصدر الأصيل والأقدم أولى بالرجوع إليه والاعتماد عليه ، فقد قال الحافظ ابن حجر وهو ينتقد ابن الصلاح في مسألة : "قلت : إنما أخذه الداني من كلام الحاكم ، ولا شك أن نقله عنه أولى ، لأنه من أئمة الحديث ، وقد صنف في علومه ، وابن الصلاح كثير النقل من كتابه : فالعجب كيف نزل عنه إلى النقل عن الداني" (٥) .

وقال أيضاً وهو يتعقب شيخه العراقي : "قد قدمنا أن رواية محمد بن كثير رواها أبو عوانة في صحيحه ، وكذلك أخرجها أبو جعفر في شرح معاني الآثار وأبو بكر الجوزقي في المتفق فعزوها إلى رواية أحدهم أولى من عزوها إلى ابن عبد البر لتأخر زمانه" (٦) .

الثاني : يحسن بهم أن يعيدوا النظر في بعض التعبيرات ففيها شيء من حيث اللغة ، وعلى سبيل المثال ، في ج/١ ص/٥٠ : "يعبرهم الحافظ بـ صدوق سيئ الحفظ" وفي ص/٥٣ : "صنف يعبرهم الحافظ بـ مقبول ، وصنف يعبرهم بـ لين الحديث" وكان الوجه : يعبر عنهم الحافظ ، وفي ج/١ ص/٥٥ : "أخرجه ابن ماجه عن العباس بن عثمان وعثمان بن إسماعيل الدمشقيان" والصحيح : الدمشقيين كما هو ظاهر ، ولعل الذي أوقعهم في ذلك أن ابن ماجه رحمه الله تعالى قال : حدثنا العباس بن عثمان ، وعثمان بن إسماعيل الدمشقيان ، وهذا في موضع الرفع فهو على الوجه .

وقالوا في ج/١ ص/١٢١ : "تُكلم سماك أيضاً بما تكلم" وفي ج/١ ص/١٢٩ : "وهذا أيضاً متكلم فيه بمثل ما تُكلم به

(٥) انظر النكت على كتاب ابن الصلاح ج/٢ ص/٥٨٣ بتحقيق الدكتور ربيع بن هادي عمير ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤ .

(٦) نفس المصدر ج/٢ ص/٧ – ٨ .

إبراهيم" وفي ج/١ ص/٩٥ : "تُكلم أحد رواته بكلام يسير" والصحيح : تكلم في سماك ، وتُكلم به في إبراهيم ، وتُكلم في أحد رواته ، لأن "تكلم" لا يتعدى بنفسه .

وفي ج/١ ص/١٢١ : "عن أبي سلمة قال : اشتكى أبو الرداد .. فقال : خيرهم وأوصلهم – ما علمت – أبا محمد" والصحيح : أبو محمد وهو كذلك في نسخ الترمذي ، ولعل الذي دفعهم إلى ذلك هو ظنهم إياه مفعولاً به لـ "ما علمت" ، وليس كذلك ، وإنما هو خبر لـ "خيرهم وأوصلهم" ، وما مصدرية ظرفية ، والمعنى : خيرهم وأوصلهم أبو محمد في علمي .

وفي ج/١ ص/١٧٤ : "فربما نراه يثق على أبي داود في جرح الرجال وتوثيقهم" والوجه : يثق بأبي داود كما جاء قبل صفحتين في ص/١٧٢ من قول ابن علية : "أخبرني أبو ريحانة وكأنه قد كبر وما كنت أثق بحديثه" .

وفي ج/١ ص/١٤ : "أتينا أولاً على خمس نسخ مطبوعة موثوقة لجامع الترمذي" والوجه : موثوق بها أو موثقة ، وقد قالوا بعد ثمانية أسطر على الوجه الصحيح : "إنه بمثابة نسخة موثوق بها" .

الثالث : إصلاح بعض الأخطاء المطبعية ، والأمر فيها هين ، لأن النظر مهما كان ثاقباً قد تفوته الأخطاء حين التصحيح ، ففي ج/١ ص/٦٥ : "مستجما لشرائط الصحيح الذاتي فحسب" وهو مستجمعا وفي ج/١ ص/١٦٤ : "حديث المستور بن شداد" وهو المستورد ، وفي ج/١ ص/٣١ "لاختلافهم في جود هذه الأوصاف فيه" وهو وجود هذه الأوصاف .

وعلى كل فالكتاب يحمل قيمة ، والإخوة الفضلاء جديرون بكل تهنئة وتبريك ، وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكلل مساعيهم بالنجاح ، ويكسو الكتاب ثوب القبول ، ويجعله نافعاً مفيداً ، والله هو المستعان ، وعليه التُّكلان ، وصلى الله وسلم على سيد الإنس والجان ، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان .

إصدارات حديثة :

١- تاريخ تدوين السنة

قلم التحرير

"تاريخ تدوين السنة" كتاب ألفه العالم الجليل الدكتور محمد عجاج الخطيب ، يشتمل على فوائد جليلة لتاريخ تدوين السنة ، الذي يشرح معنى السنة عند علماء الأمة ، وكيف كانت السنة والأحاديث في عهد النبي ﷺ ، وفي عهد الصحابة والتابعين ، والمجهودات العلمية في عهد الصحابة والتابعين ، وكيف أمكن بدء الحديث ، وما هي المساعي التي بذلت ضد هذا الصنيع ، وماذا يقول المستشرقون حول السنة ، والمؤلفات التي وجدت حول وضع الحديث ورجالها ، والرواة من الصحابة والتابعين ، وما إلى ذلك من موضوعات وفوائد تتصل بتاريخ تدوين السنة .

فجاء هذا الكتاب حاوياً موضوع السنة ، وتدوينها ورجالها ورواتها وما حدث في ذلك من عوائق ومشكلات من خلال جماعة الواضعين والمستشرقين فكان هذا الكتاب تاريخاً علمياً جليلاً ، يحتاج إلى نشره في لغات متعددة من الإنجليزية والفارسية والهندية واللغة الأردوية ، وقد نقلها إلى أردو فضيلة الشيخ الطبيب المعروف عزيز الرحمن الأعظمي (رحمه الله) أحد العلماء المثقفين المتقنين عدة لغات ، والمطلعين على ثقافات عالمية ومحلية ، وكانت ترجمته جديرة بالنشر في كتاب مستقل ، وذلك بإشارة من فضيلة الشيخ الجليل الأستاذ محمد يوسف الإصلاحي رئيس جامعة الصالحات برامفور ورئيس تحرير مجلة "ذكرى" ، وهو الذي مهّد الطريق نحو طباعة الكتاب طباعةً أنيقة جميلة ، وقد أدى بذلك خدمةً كبيرة في مجال دعم السنة النبوية وقد حلى الكتاب بمقدمته الجميلة العلمية ، كما قدم له فضيلة الشيخ

المحدث محمد نعمة الله أستاذ السنة والعلوم الإسلامية في الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند .

نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل الجليل الذي يتعلق بتاريخ السيرة والسنة النبوية ، ويجزي فضيلة الشيخ محمد يوسف الإصلاحي والشيخ عبد الخالق الندوي وجميع من أيدهما في إنجاز هذا العمل الجليل،والله ولي التوفيق .

٢- تذكرة الشيخين

هذا الكتاب الذي ألفه فضيلة الشيخ الأستاذ أبو سحبان روح القدس الندوي أستاذ الحديث وعلومه بدار العلوم لندوة العلماء مجموع مقالين للعلامة الكبير الشيخ السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى والأستاذ عبد السلام الندوي ، دوناهما أيام شبابهما حول هذين المحدثين ونشرا في مجلة "الندوة" الصادرة من ندوة العلماء ، لكناؤ ، وكان المقالان صورة موضوعية لحياة الشيخين وصحيحيهما ، ولقد كان المقالان منطويين في ملفات ومجلدات مجلة "الندوة" منذ عهدها البدائي ، فكانت الحاجة ماسةً إلى إبراز هذا الكنز الدفين إلى ساحة الدراسة والاستفادة ، قام بذلك فضيلة الشيخ أبو سحبان روح القدس الندوي ، وأصدره بمقدمة ضافية تشتمل على ذكر المجهودات التي بذلت في سبيل علم السنة والمنجزات التي تمت حول هذا الموضوع ، وقد قام بتدشين هذا الكتاب سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي الرئيس العام لندوة العلماء في حفل عقده المؤلف في رحاب دار الضيافة بندوة العلماء .

ونحن إذ نهنئ المؤلف الكريم على هذه التحفة الحديثية الغالية ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يكلل هذا الجهد بالقبول والشمول .

٣- دشت ايثار (حكايات من الكويت)

هذا الكتاب يحتوي على حكايات عجيبة ، حدثت مع فضيلة الشيخ العالم الجليل عبد الله النوري رحمه الله ، وكلها حكايات مثيرة ومؤثرة تقوم بدور رائع فعال في إصلاح الحياة والمجتمع .

إن الكاتب الكريم لهذه الحكايات اعتمد في جمعها وتأليفها على الصدق والواقعية فأصبحت ذات عبر ودروس للناس ، وخاصةً للقائمين في مجال إصلاح الأسرة والمجتمع ، ولم يدفع المؤلف إلى تدوين هذه الحكايات وجمعها في هذه المجموعة إلا حرصه الشديد على أن تكون ذريعة لعلاج كثير من الأدواء الخلقية والاجتماعية والعائلية .

ونظراً إلى أهمية هذه الحكايات التي صدرت من قلم صادق رفيع موضوعي ، وأثمرت نتائج إيجابية جيدةً ، رأى أخونا الفاضل الأستاذ الشيخ عبد الوحيد واحد فياضي أن ينقلها إلى لغة أردو ، ويكسوها لباس الترجمة الفاخرة ، فجاءت الترجمة الأردوية مطابقة لروح الكتاب ، وأهميته ، ونال قبولاً واسعاً بين مجتمعات المسلمين في الهند والبلدان المجاورة التي تعتمد على هذه اللغة في التعبير عن الحياة والكون والإنسان ، وتعيشها كلغة الأم في الهند وجاراتها .

قام بنشر هذا الكتاب إدارة الفكر الإسلامي (فكر فاونديشن) من مكتبة دار القلم في مدينة ممبئ (الهند) .

ونحن إذ نثني على هذا الجهد المبارك نبتهل إلى الله تعالى أن يتقبل هذا العمل الدعوي ويوسع نطاق فوائده .

٤- باطن كا سفر (رحلة نحو النفس الإنسانية في ضوء الدين والعلم)

هذا كتاب دبجه يراع فضيلة الشيخ افتخار أحمد القاسمي

السمستي فوري أستاذ التفسير والحديث بجامعة إشاعة العلوم أكل كوا مهاراشتر ، الهند .

هذا الكتاب يبحث في الإنسان ونفسه والتوجيهات التي يوفرها الدين والعلم لبناء شخصيته ، وإن نظرةً خاطفةً على عناوين الكتاب تؤكد أن المؤلف قام بدراسة الكون والإنسان والحياة ، وما خلق الله سبحانه وتعالى في حياة الإنسان من آيات وأسرار ، وما أكرمه به من أحسن تقويم ومن أجمل صفات وقيم خلقية ، فذلك مثلاً تحدث عن الخلق المدهش للإنسان والعجائب لوجوده وما أودع فيه من عقل وحس وضمير وفهم وتدبر ، وكيف جعل له ظاهراً ، وباطناً ، كما تحدث المؤلف عن عالم الروح والقلب ، وكيف تطمئن القلوب بذكر الله ، وكيف تقع فريسة لخداع النفس ، حتى تنقسم إلى أقسام عديدة كالنفس الأمارة بالسوء ، والنفس اللوامة ، والنفس المطمئنة ، وما هو الفرق بين الطاعة والمعصية ، وكيف يمكن علاج الأدواء الخلقية ، وتزكية النفس ، كما تحدث عن المحاسن الخلقية والأفكار الصالحة والحب لله ولرسوله ﷺ ومظاهر حب الله في الإنسان ، وتأثيره الطيب في أعماله ، وبيّن الفرق بين الحب الفاني والحب الدائم النامي ، وعن تربية الصالحين التي تؤدي إلى حب الله الصادق وما أشبه ذلك من المواضيع .

هكذا كان هذا الكتاب مجموعةً للمعاني والأفكار التي تلقي ضوءاً على حياة الإنسان مادية ومعنوية ، وكل ذلك في ضوء الدراسات العلمية والنفسية ، وتعاليم الكتاب والسنة .

هذا ملخص لهذا الكتاب القيم الذي أصدره الأخ الجليل فضيلة الشيخ افتخار أحمد القاسمي وحظيت المكتبة النعيمية في ديوبند بنشره وتوزيعه ، والله يتولى جزاءه موفوراً .

❖❖❖

أخبار علمية وثقافية

المؤتمر الحادي والعشرون لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند

قلم التحرير

قامت هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند بعقد مؤتمرها الحادي والعشرين بقيادة المسئولين الأولين عنها ، وهم: سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رئيساً للهيئة .

فضيلة الشيخ العالم الجليل نظام الدين أميناً عاماً للهيئة .

فضيلة الشيخ الأستاذ السيد ولي الرحماني سكرتيراً للهيئة .

وجميع نائبي الرئيس وأعضاء الهيئة من العلماء الكرام .

استضافت ندوة العلماء بمدينة لكهنؤ ، هذا المؤتمر الإسلامي الكبير لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند في الفترة ما بين ١٩ – ٢١ من شهر مارس عام ٢٠١٠م ، المصادف ٢ – ٤ من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٣١هـ .

استعرض هذا المؤتمر الذي شاركه العلماء والمثقفون وأعضاء الهيئة أوضاع المسلمين على مستوى الهند وخارجها ، وعقدت جلسات المؤتمر في قاعات دار العلوم ندوة العلماء حسب البرامج المقررة ، وناقش المؤتمر قضايا مهمة ذات علاقة بالمسلين أفراداً وجماعات وكخير أمة ، وأصدر توصيات حول مشكلات عالمية يجتازها المسلمون في العالم كله ، مثل الأمن والسلام وفقدان العدل ، وانتشار الجور ، وازدواجية المقاييسس والمعايير بالنسبة إلى الأمة الإسلامية والشعوب الأخرى ، كما أن المؤتمر

وجه نداءً نحو الدول المسلمة وزعماء الملة الإسلامية أن يستنكروا الظروف الجائرة القاسية التي تُفرض على الأمة الفلسطينية ويُعدوا لصيانة المسجد الأقصى من المشروعات الصهيونية الجائرة ، التي تركز على هدم المسجد – الأقصى لا قدر الله – ، وصيانة المقدسات الإسلامية في العالم كله .

وقد ناشد المؤتمر حكومة الهند بوجه خاص أن تراعي زعماء الديانات وعلماء الإسلام في هذا البلد العظيم ، وتعامل معهم معاملة العدالة والنصفة ، وتفتش عن عناصر الإرهاب والانفصالية وتعاقبهم في ضوء القانون ودستور البلاد .

وفي اليوم الأخير يوم الأحد ، عُقد اجتماع عام كبرنامج أخير للهيئة ، كان يضم نحو نصف مليون من الشعب المسلم ، وذلك نتيجة للجهود التي بذلها عضو الهيئة فضيلة الشيخ الأستاذ خالد رشيد محمد نظام الدين الندوي أحد أعضاء الأسرة العلمية الكبرى في مدينة لكناؤ ، وهي أسرة فرنجي محل ، وقد نظم هذا الاجتماع بتعاون من المساهمين في إعدادات الاحتفال ومن أعضاء الهيئة والمسئولين عن قسم الدعوة والإرشاد في ندوة العلماء ، فكان اجتماعاً مثالياً عظيماً تاريخياً يذكر بالوحدة الإنسانية والأخوة الإيمانية بإخلاص العاملين وبقيادة الأستاذ خالد رشيد الندوي نتيجة للدعوات الخالصة التي اهتم بها رئيس الهيئة سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي ، الذي تم اختياره كرئيس الهيئة بالإجماع مرة ثالثة ، وقد حضر الاجتماع جميع العلماء والمثقفين للهيئة الذين كانوا يمثلون شتى المذاهب الفقهية والفكرية في هذه البلاد .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

علم فقدناه :

معالي الأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم وصلته بندوة العلماء

سعيد الأعظمي الندوي

رجعت بي الذاكرة إلى مفتتح عام ١٩٧٠م ، يوم كنت في إمارة الشارقة لزيارة هذه الإمارة وحاكمها سمو الشيخ خالد بن محمد القاسمي (رحمه الله) حاكم الشارقة وملحقاتها يومئذٍ ، وذلك على دعوة من فضيلة الشيخ الجليل ، كبير علماء هذه الإمارة ، العلامة عبد الله بن العلي المحمود رئيس إدارة الأوقاف والشئوون الإسلامية في إمارة الشارقة .

كنت مقيماً عنده ، فبشرني بأن معالي الأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم المستشار الثقافي لرئيس إمارة أبي ظبي سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان سيقدم إلى الشارقة لزيارة سمو الشيخ خالد بن محمد القاسمي رحمه الله ، فيتسنى لنا اللقاء معه في هذه المناسبة ، وقال لي فضيلة الشيخ : إن الدكتور عز الدين إبراهيم يعرف سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله (الأمين العام لندوة العلماء يومئذ) وذلك في القاهرة حيث كان طالباً في الأزهر الشريف في عام واحد وخمسين وتسع مأة وألف وكان سماحة الشيخ الندوي رحمه الله موجوداً في القاهرة في زيارة دعوية فكرية ، فالتف حوله مجموعة من طلبة الأزهر ، ممن كانوا يتميزون بالثقافة الإسلامية ، ويعدون أنفسهم للدعوة وتبليغ دعوة الإسلام إلى الناس كافةً ، كان منهم فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي ، والأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم ، والأستاذ الدكتور عبد الله العقيل .

من هنالك كان السمع مألوفاً باسم سعادة الدكتور الأستاذ عز الدين إبراهيم ، وقد تيسر لنا اللقاء معه بواسطة فضيلة الشيخ العلامة عبد الله العلي المحمود ، فرحب بنا الدكتور في رحاب هذه الإمارة ووجه إلي دعوة لزيارة أبو ظبي ، وما هي إلا أيام قليلة ، إذ صحت العزيمة للسفر إلى أبو ظبي ولقاء المستشار الثقافي لسمو الشيخ زايد بن سلطان في ديوانه القديم ، وكان الموضوع التعريف بندوة العلماء ومشاريعها التعليمية والعمرانية وعن المنهج الوسط الذي تميزت به ندوة العلماء بين المدارس والجامعات الإسلامية ، وكان عنده علم بذلك منذ أيامه في القاهرة مع سماحة الشيخ العلامة الندوي رحمه الله .

وممن شاركنا في الاستقبال والحديث الدكتور علي بن رياض سكرتير الدكتور عز الدين إبراهيم ونائبه في ديوان الرئاسة ، وكنا قد نزلنا في المضيف الحكومي ، حيث قضينا ليلة ثم تابعنا المسير إلى مدينة العين ، وقد كانت مقر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله ، وكان نزولنا هناك في المضيف الرسمي ، ولولا أن صاحب السمو كان في قنص لقرت عيوننا بزيارته والجلوس في مجلسه ، ولو لبرهة قليلة من الوقت ، وفي اليوم التالي رجعنا إلى إمارة دبي ، وكان السفر بالسيارة في الصحراء ، إذ لم تكن هناك حينئذٍ شوارع مؤسسة وطرق معبدة ، والصحراء من مدينة العين إلى دبي بعيدة المدى ، ونزلنا هناك في منزل صديقنا الأستاذ مسرت حسين ، الذي لم يأل جهداً في الاهتمام بضيفه وتهيئة المبيت عنده ، والجدير بالذكر أن فضيلة الشيخ عبد الله العلي المحمود لم يتركني وحيداً لكي أسافر إلى أبو ظبي ومدينة العين ، إنما أصحب معي

مرافقاً من الشارقة نفسها ، وكان السفر من الشارقة إلى أبو ظبي بالطائرة ، فنزلت أنا ورفيقي العربي العزيز في منزل الأستاذ مسرت ، وفي اليوم التالي وصلنا إلى الشارقة على سيارة أمّنها لنا الأخ الكريم مسرت حسين ، وجددنا النزول في منزل شيخنا الجليل عبد الله العلي المحمود ، الذي فرح بمقدمنا من أبو ظبي والعين ، وشرحنا له كل ما أنجزناه من لقاءات وزيارات ، وكيف كانت الوحشة تراودني في المضيف الذي كان رابضاً على البحر ، بينت له كيف كانت أمواج البحر تتلاطم بعضها مع بعض ، وتحدث صوتاً مخيفاً منعني عن تذوق لذة النوم طول الليل ، وما قضيته إلا جالساً على السرير ، وضحك على هذا الكلام تعجباً من أن يكون هناك شخص يخاف أصوات الأمواج الزاخرة في البحر ، ويقول : نحن هنا في الإمارات في خليج يحيط بنا البحر من جميع النواحي ، ونزداد فرحاً حينما نسمع أصوات الأمواج الزاخرة ، وهي تعيننا على جلب النوم اللذيذ ، وضحك على ما قلت له أشد ضحك .

وسألنا الشيخ عما إذا كان الدكتور عز الدين إبراهيم قد وعدكم بخير ، فقلت : نحن قدمنا إليه دعوة لزيارة ندوة العلماء في مستقبل قريب ، فلبى هذه الدعوة المتواضعة ، وهو يرغب فيما إذا كان مرافقاً لفضيلتكم لزيارة ندوة العلماء في أي مناسبة ، وجاء موعد إقامة المهرجان التعليمي لندوة العلماء بمناسبة ٨٥/عاماً على تأسيسها ، ووجهت الدعوة إلى فضيلة الشيخ وإلى معالي الدكتور الأستاذ عز الدين إبراهيم المستشار الثقافي لسمو رئيس دولة الإمارات وكان اتحاد الإمارات السبع قد تحقق قبل هذا الموعد بعامين ، وبرزت دولة الإمارات العربية المتحدة على خريطة

الخليج العربي ، أصبح لها الرئيس ونائب الرئيس وأعضاء الدولة الكبار وهم الحكام في كل من الإمارات ووزراء الدولة ومدراء الإدارات .

كان الدكتور عز الدين إبراهيم معتزماً على الحضور في هذا المهرجان التعليمي الذي أقيم في الفترة ما بين ٢٩ - ٣٠/أكتوبر وأول نوفمبر عام ١٩٧٥م ، ولكنه لم يتمكن من الحضور والإسهام في برامج المهرجان إلا أنّ كبار علماء الخليج شرفوا المهرجان ، مثل سماحة الشيخ أحمد عبد العزيز آل مبارك ، وسعادة الشيخ العلامة عبد الله علي المحمود رئيس الأوقاف والشئوون الإسلامية في الشارقة ومعه الأستاذ الدكتور علي رياض مساعد المستشار الثقافي لسمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ، وكان ينوب عن الدكتور عز الدين إبراهيم كذلك ، الذي أبدى أسفه شديداً على عدم مشاركته في هذا المهرجان العظيم .

وقدر الله له أن يشارك المؤتمر المئوي للجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند عام ١٩٨٠م مع فضيلة الشيخ العلامة عبد الله العلي المحمود ، وكان غرضه الأصيل أن يستدرك ما فاته من مناسبة المهرجان التعليمي لندوة العلماء ، فشرف هو وفضيلة الشيخ المحمود فورنهاية مؤتمر ديوبند ، ندوة العلماء ، وكان يوم الجمعة فطلبنا منه بإيعاز من سماحة الأمين العام لندوة العلماء سماحة العلامة الندوي أن يخطب الجمعة ، فاستجاب لذلك ، وألقى خطبة عربية جميلة زاخرة بالأفكار والمعاني ، ومع نهاية الخطبة أُعلن أن صلاة الجمعة سيؤمها هذا العاجز الضعيف سعيد الأعظمي ، فكأنه عاش ندوة العلماء مدة قليلة عن كثب ، وذلك بمجرد توفيق الله تعالى .

وقد أقيم تكريماً للضيفين حفل في قاعة اتحاد الطلبة

لدار العلوم ندوة العلماء ، تحدث فيه سماحة الشيخ الندوي مرحباً بالضيفين الكريمين ، وذكر صلته الشخصية بهما التي تعود إلى أكثر من ثلاثين سنة ، وتحدث سعادة الدكتور عز الدين إبراهيم فأكد أهمية التعليم الإسلامي ، وصرح بأن المسلمين هم أول من أنشأوا الجامعات ، وقد أخذت أوربا فكرة الجامعة من المسلمين ، وأشار إلى جامعات الزيتونة والقرويين والأزهر التي أنشأها المسلمون قبل ألف عام حينما كانت أوربا تغط في نوم عميق .

وحث سعادة الدكتور عز الدين على أهمية التوحيد والتجميع والتبليغ والاجتهاد الإسلامي وقال : إنها أساس المجتمع الإسلامي ، وركائز تقدمه وتطوره .

وزار سعادة الدكتور عز الدين إبراهيم مختلف شعب وكليات ندوة العلماء ، وأبدى اهتمامه البالغ بنشاطات دار العلوم ، وما قام به المجمع العلمي الإسلامي من إبراز آثار علمية وفكرية ، وقال : إنه وجد ندوة العلماء أكبر وأعظم مما كان يتصوره .

كانت هذه أول زيارة لسعادة الدكتور عز الدين إبراهيم .

وجاءت مناسبة عقد ندوة الأدب الإسلامي في عام ١٩٨٣م ، وذلك بأمر من سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الندوي (الأمين العام لندوة العلماء يومذاك) ، وقد وجهت الدعوة إلى كبار العلماء والأدباء الإسلاميين في الدول العربية الإسلامية ، فحضرها مع من حضرها الدكتور عز الدين إبراهيم والشيخ عبد الله العلي المحمود والشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان ، وكانت هذه الندوة نواةً لإنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في ضوء فكرة الأدب الإسلامي الذي عرضه سماحة العلامة الندوي في هذه الندوة ، وقد صادق عليه أعضاء

الرابطة في الندوة القادمة التي عقدت في ١٩٨٦م .

هذا ، وقد قدر لي أن أزور الدول العربية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، وأحظى بزيارة معالي الأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم كلما سنحت لي فرصة لزيارة دولة الإمارات العربية المتحدة ، فكان يلقاني بالحب والترحيب ويتحدث إلي عن نشاطه الفكري والأدبي ، ويبدي علاقته بسماحة العلامة الندوي وندوة العلماء ورجالها المسئولين عنها .

ذات مرة زرته في مكتبه في أبو ظبي ، وكان مهتماً بوضع برنامج لزيارة سمو الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات للهند على الصعيد الرسمي ، ولما وصلت إليه فرح كثيراً ، وقال : سجل لي المراكز الإسلامية والجامعات والمدارس الإسلامية التي نقدم قائمتها إلى صاحب السمو لدى زيارته للهند لكي يتكرم بالحدب عليها أثناء زيارته ، وسجلت أسماء المدارس والكليات والجامعات الشهيرة في ولاية أترابرديش ودهلي بوجه خاص ، ونحمد الله على أن جهوده نجحت بالموافقة على ما أراد لها من خير .

ولما سافر سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي (بعد زيارته الأولى لإمارة الشارقة على دعوة من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في عام/١٩٧٣م) على دعوة من حاكم إمارة دبي سمو الشيخ محمد بن راشد في عام ١٩٩٨م لنيل جائزة "الشخصية الإسلامية" من يد حاكم الدولة سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ، وكان ذلك في شهر رمضان لعام ١٤١٨هـ ، كان معالي الدكتور عز الدين إبراهيم في طليعة المستقبلين مع أصدقائه في إمارة دبي

كمعالي الشيخ سيف أحمد الغرير وسعادة الشيخ عبد الله بن أحمد الغرير ومعالي الشيخ جمعة الماجد وكثير من العلماء والأدباء وكبار التجار من الإمارات وغيرها .

وفي هذه المناسبة شرف صاحب السمو الشيخ سلطان محمد القاسمي حاكم الشارقة وملحقاتها مقر سماحة العلامة الندوي في فندق "البستان" في دبي ، وجاءه خصيصاً لزيارته واللقاء معه ، جزاه الله سبحانه وتعالى على هذه الأريحية الإسلامية أحسن ما يجزي به عباده المؤمنين المتقين .

كان معالي الأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم من فلسطين ، درس في جامعات العالم الكبرى ، وقد واتته الظروف في التدرج إلى أعلى مكانة العلم والفكر والثقافة الإسلامية ، حتى اختير المستشار الثقافي لصاحب السمو زايد بن سلطان آل نهيان في نهاية الخمسينيات أو الستينيات للقرن المنصرم وظل على هذا المنصب العالي كذلك في عهد صاحب السمو خليفة بن زايد بن سلطان آل نهيان ، إلى آخر لحظة من حياته في مستشفى لندن حيث وافته المنية أثناء المعالجة بتاريخ ١٥/من شهر صفر لعام ١٤٣١هـ الموافق ٣٠/من شهر يناير ٢٠١٠م ، ونقل جثمانه إلى أبو ظبي في ٢/من شهر فبراير ٢٠١٠م حيث صلت عليه جماعة كبيرة من العامة والخاصة ، وتم تدفينه في مقابر العاصمة .

تغمده الله تعالى بواسع رحمته ، وغفر له زلاته ، وأكرم نزله في جنات الفردوس ، وألهم أهله ونجله العزيز المهندس الدكتور عبد الرحمن بن عز الدين إبراهيم وجميع أصدقائه وأقربائه الصبر الجميل والسلوان والله ولي التوفيق .

❖❖❖❖

إلى رحمة الله تعالى :

١- رحيل الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير

استأثرت رحمة الله تعالى بشيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في مطار الملك خالد الدولي بالرياض إثر أزمة قلبية حادة فأجأته أثناء استعداده للسفر في قاعة كبار الزوار ، وأمر الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ، بنقله فوراً بطائرة إخلاء طبي إلى مستشفى القوات المسلحة "العسكري" في الرياض ، حيث حاول الفريق الطبي المعالج إنقاذه ، ولكن دون جدوى ، وذلك في ١١/من شهر مارس لعام ٢٠١٠م ، يوم الخميس ، المصادف ٢٥/من شهر ربيع الأول لعام ١٤٣١هـ .

كان الشيخ طنطاوي قد وصل إلى العاصمة السعودية الرياض عصر الثلاثاء الماضي لحضور حفل توزيع جائزة الملك فيصل العالمية الذي تم استلامها مساء اليوم نفسه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

طوى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ٨٣/عاماً ، صفحة مهمة من الجدل الديني السياسي في تاريخ مصر ، برز فيها مفهوم "الإسلام دين ودولة" كمعول لبناء المجتمع والإنسان على أسس ومعايير شرعية صحيحة ، بعيداً عن الدعوة بضرورة فصل الدين عن السياسية ، والنظر إليه بمعزل عن مظانها وألاعيبها ، وهي الدعوة التي راجت في ستينيات القرن الماضي ، ورأى فيها الكثير من المنظرين ورجال الدين نوعاً من التعسف يصب في صالح السياسة ، ويفضي عليها طابعاً كهنوتياً ، في

مقابل إقصاء الدين وحصره في نطاق العبادة ككينونة خاصة بين العبد وخالقه ، لا علاقة لها بالمجتمع ومتغيرات الحياة .

فطن الدكتور طنطاوي إلى هذه الحقيقة ، وسعى إلى تغييرها على أرض الواقع منذ تولى سدة الإفتاء في مصر في ٢٨/أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٨٦م ، ثم بعد ذلك مشيخة الأزهر في ٢٧/مارس (آذار) عام ١٩٩٦م خلفاً للشيخ جاد الحق علي جاد الحق ، فاتسمت فتاواه بمساحة من اليسر والاجتهاد للتوفيق بين العقل والنص ، وعدم إغفال عامل الخبرة كأحد مقومات التكفير والحكم على الأشياء والظواهر .

ولد الدكتور طنطاوي في ٢٨/أكتوبر عام ١٩٢٨م في قرية سليم الشرقية بمحافظة سوهاج في صعيد مصر ، وتلقى تعليمه الأساسي بقريته ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني عام ١٩٤٤م ، وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين ، وتخرج فيها سنة ١٩٥٨م ، وحصل على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز في ٥/سبتمبر (أيلول) عام ١٩٦٦م ، ثم عين مدرساً بكلية أصول الدين عام ١٩٦٨م ، ثم عميداً لكلية أصول الدين بأسيوط عام ١٩٧٦م ، ثم عميداً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين عام ١٩٨٥م ، ثم مفتياً لجمهورية مصر العربية في ٢٨/أكتوبر ١٩٨٦م ، ثم عين شيخاً للأزهر الشريف في ٢٧/مارس ١٩٩٦م خلفاً للشيخ جاد الحق علي جاد الحق ، وانتدب للتدريس في ليبيا لمدة أربع سنوات وعمل في المدينة المنورة عميداً لكلية الدراسات الإسلامية العليا بالجامعة الإسلامية .

تميز شيخ الأزهر بسعة العلم والمعرفة ، وكان موسوعياً

في علوم الفقه والحديث ، بإجماع غالبية علماء الدين في مصر ، وقد أثرى المكتبة الإسلامية بعدد من المؤلفات المهمة منها : بنو إسرائيل في القرآن والسنة عام ١٩٦٩م ، و "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" عام ١٩٧٢م ، و "القصة في القرآن الكريم" عام ١٩٩٠م ، "ومعاملات البنوك وأحكامها الشرعية" عام ١٩٩١م .

وكان شيخ الأزهر محدثاً سلساً ، يتمتع بأسلوب يجمع بين البساطة والعمق ، وكان برنامجه : حديث الروح ، بالتلفزيون المصري نافذةً شيقة وخصبة لتبصير الناس بأمور الدين والحياة ، ومنذ بواكير حياته العلمية تزوج شيخ الأزهر بابنة عمه وأنجب منها ولدين ، أحدهما يعمل في القضاء ، والآخر بالجهاز المركزي للمحاسبات ، أما ابنته الوحيدة فتعمل طبيبة أطفال .

رحمه الله رحمةً واسعةً ، وأغدق عليه شآبيب نعمه ، وغفر له زلاته وأكرمه بالجنة والنعيم وألهم أهله وأعضاء أسرته الصبر الجميل (استفدنا في هذا المقال مما نشر في جريدة الشرق الأوسط) .

تهانئ خالصة إلى شيخ الأزهر الجديد :

أفادت الأنباء الرسمية من القاهرة بتعيين شيخ الأزهر الجديد فضيلة الشيخ أحمد أبو الطيب أحمد حفظه الله تعالى وحماه ، وقد شغل هذا المنصب المشرف أحد علماء جمهورية مصر العربية ، الذي كانت شخصيته معروفة بالتعمق العلمي والتوازن الفكري في جميع أوساط الناس ، وقد تم تعيينه على هذا المنصب الجليل بالموافقة من فخامة الرئيس حسني مبارك ، فجزاه الله على هذا الاختيار الموفق .

ونحن إذ نهنئ شيخ الأزهر الجديد فضيلة الشيخ أحمد أبو الطيب على هذا المنصب العلمي الجليل نرجو الله سبحانه

وتعالى أن يوفقه إلى ما فيه خير البلاد والأزهر الشريف ، كما نتمنى أن يؤدي دوراً مرموقاً في نشر الثقافة الإسلامية والدعوة إلى الإسلام والجمع بين الدين والدولة مع إيجاد الانسجام بين الأمة الإسلامية وشعوب العالم .

٢- فضيلة الشيخ محمد حميد الدين عاقل حسامي في ذمة الله تعالى

في ٢٥/من شهر ربيع الأول عام ١٤٣١هـ الموافق ١٢/مارس ٢٠١٠م ، انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ محمد حميد الدين عاقل حسامي ، مؤسس دار العلوم حيدر آباد (الهند) وكبير علمائها ، وعضو هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، وأحد الدعاة الكبار ممن تجشموا العناء في مجال الدعوة ولم يدخروا وسعاً في تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس كافة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الفقيد ذا اهتمام كبير بنشر التعليم الإسلامي في الهند وخارجها ، وتحقيقاً لهذا الغرض أنشأ دار العلوم حيدر آباد ، وقام بتعريفها إلى الدول الإسلامية والعربية ، فنال ثقة واعتباراً كافياً من أوساط العلم والدين والثقافة في أنحاء البلاد ، ومن رجالات التعليم والتربية في العالم ، وكان ذا صلة وطيدة بندوة العلماء وسماحة العلامة الكبير الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى الذي كان يتناوله دائماً بغاية التكريم ، وكلما طلب منه زيارة دار العلوم حيدر آباد في مناسبة تعليمية تربوية ودعوية قبلها مشكوراً .

كان يتمتع ببصيرة في الشئون الدينية ، وبنظرة واسعة نحو قضايا المسلمين ، وشئونهم الخاصة في مجال العلم والثقافة والدين ، وذلك ما يتجلى في المنهج التعليمي الذي وضعه للجامعة الإسلامية دار العلوم حيدر آباد ، ومجهوداته في تعميم اللغة العربية وتعليمها كلغة الكتاب والسنة معلومة ، ولذلك قرر إصدار مجلة فصلية باللغة العربية بعد إنشاء دار العلوم بمدة قليلة

في نهاية الثمانينيات من القرن المنصرم الميلادي ، باسم "الصحوة الإسلامية" ، التي صدرت بإشرافه وبرئاسة تحرير الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي ، ولا تزال تصدر في شكل جذاب مظهراً ومخبراً ، تحتوي على مقالات وبحوث علمية وأدبية .

وقد آل منصب رئاسة دار العلوم بعد وفاته إلى فضيلة الشيخ محمد رحيم الدين الأنصاري وهو المدير المسئول كذلك عن مجلة الصحوة الإسلامية ، حفظه الله تعالى وقواه .

ونحن إذ نعزي أعضاء أسرة الفقيد من الأهل والأنجال ، ومدرسي الجامعة وطلابها على هذا الحادث الشجي ، نرفع أكف الضراعة إلى الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته ، ويكرم نزله في جنات ونعيم ، ويلهم أهله وذويه والمعجبين به الصبر والسلوة ، فإنه هو المولى الرحيم الكريم .

٣- فضيلة الشيخ المحدث السيد ذوالفقار أحمد في ذمة الله تعالى

فوجئت أسرة المجلة ودار العلوم التابعة لندوة العلماء بجميع شعبها وأقسامها بالوفاة المفاجئة لفضيلة الشيخ المحدث السيد ذوالفقار أحمد شيخ الحديث بجامعة فلاح الدارين ببلدة تركيسر بمديرية سورت بولاية غجرات ، ولعل الحادث كان فجاءةً لأنه كان يتمتع بصحة جيدة ، وكنا قد لقيناه في الندوة العلمية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية التي عقدت في جامعة علوم القرآن بجمبوسر في الولاية نفسها في ٢٢/من شهر يناير عام ٢٠١٠م على دعوة من فضيلة الشيخ المفتي أحمد الديولوي رئيس هذه الجامعة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الراحل الكريم رئيس جامعة تركيسر وشيخ الحديث فيها من مدة طويلة ، وكان محبباً أثيراً في أوساط العلماء وطلبة العلم ، ميزه الله تعالى بالتعمق في علم الحديث ، ووفقه إلى الجمع بين العلم والورع ، وبين الأصالة والمعاصرة ، فقد كان معجباً بندوة العلماء ونظامها التعليمي والتربوي ، كما رزق

حباً صادقاً لسماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى ، فكان يستفيد من مؤلفاته وأفكاره الدينية الجامعة ، وقد أفاد منه طلبة العلوم الإسلامية والحديث بوجه خاص ، وكان مبجلاً مكرماً بين الناس .

كانت وفاته مفاجئة يوم الأحد التاسع عشر من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٣١ الهجري ، المصادف اليوم الرابع من شهر أبريل لعام ٢٠١٠ الميلادي .

ونحن إذ نقدم تعازينا إلى جميع المسئولين عن جامعة فلاح الدارين وأساتذتها وطلابها نبتهل إلى الله تعالى أن يرحمه برحماته الواسعة ، ويغفر له زلاته ، ويدخله فسيح جناته ويلهم أهله وأقاربه وذويه الصبر الجميل ، والله ولي التوفيق والسداد .

٤- فضيلة الشيخ المفتي عبد اللطيف القاسمي القاضي العام لمدينة بوفال بولاية مدهيا برديش الهند في ذمة الله تعالى

أخبرنا فضيلة الشيخ القاضي مشتاق علي الندوي القاضي بدار القضاء في مدينة بوفال بوفاة فضيلة الشيخ القاضي عبد اللطيف القاسمي ، القاضي العام لمدينة بوفال فجاءة من غير مرض مسبق ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

إن وفاته خسارة كبيرة في مجال العلم والقضاء والفتيا ، لا لولاية مدهيا برديش فقط ، بل لجميع أوساط العلم والدين في أنحاء البلاد ، كان الراحل الكريم يتمتع بالمكانة العالية والشخصية المبجلة ، يتناوله الناس بالحب والإكرام ، ويستفيدون من علمه ودينه وتواضعه .

استأثرت به رحمة الله تعالى في اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الثاني عام ١٤٣١هـ ، الموافق ٣/من شهر أبريل لعام ٢٠١٠ الميلادي .

رحمه الله رحمةً واسعةً ، وغفر له جميع زلاته وتقصيراته ، وأكرم نزله في جنات ونعيم ويلهم أهله وذويه والناس جميعاً الصبر والسلوة .

٥- الأخ العزيز الطالب محمد غفران في ذمة الله تعالى

الأخ العزيز الطالب بكلية الشريعة للسنة الرابعة من العالية بدار العلوم ندوة العلماء كان مريضاً منذ عدة أيام ، وقد اتصل بالطبيب المعالج في هذا الشأن ، فأشار عليه بإدخاله المستشفى ، لكي يتم علاجه بسهولة ، ولكن لم يقدر له الشفاء ، وتوفي بعد ساعة من الدخول في المستشفى ، وذلك صباح يوم الثلاثاء ، ٢٩/من شهر ربيع الأول عام ١٤٣١هـ ، و ١٦/من شهر مارس لعام ٢٠١٠ الميلادي ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد نقل جثمانه على طلب من والديه إلى مدينة أمروهه ، ورافقه فضيلة الشيخ محمد أمجد الندوي أستاذ دار العلوم وبعض الطلاب في رحلته الأخيرة إلى موطنه ، وكان يوم حزن وأسف في دار العلوم ، كما سبب وفاته حزناً شديداً وأسفاً لوالديه وأعضاء أسرته وأقاربه ، وكافة أهالي المدينة ، الذين صلوا عليه ، ودفنوه في المقبرة العامة .

رحمه الله تعالى ، ورفع درجاته ، وغفر له مغفرة واسعة ، وكتب له مكانة عالية في جنات الفردوس ، وتقبل حياته في طلب العلم ، وألهم والديه وجميع أفراد الأسرة الصبر الجميل والدعاء الخالص .

٦- والدة الأستاذ الشيخ وصاف عالم الندوي إلى رحمة الله تعالى

فقد الأستاذ وصاف عالم الندوي والدته العزيزة عقب مرض قليل ، لم يكن يخطر على بال أنه المرض الأخير لها ، وقد انتقلت إلى رحمة الله تعالى مساء الثلاثاء ٢٢/من شهر ربيع الأول ١٤٣١هـ ، المصادف ٩/من شهر مارس ٢٠١٠م ، وقد بلغت من عمرها نحو ٧٠/عاماً ، وذلك بوقفة قلبية فإنا لله وإنا إليه راجعون .

الأستاذ وصاف عالم أستاذ اللغة العربية والأدب العربي في دار العلوم لندوة العلماء ، وهو من أهالي ولاية بهار ، كان يعيش مع والدته وأسرته في مدينة لكناؤ ، ولكن أقرباءه أبوا إلا أن ينقل جثمانها إلى موطنها ، وهنالك تمت الإجراءات الأخيرة من

الصلاة عليها ، والدفن والتعزية .

فنحن إذ نعزي الأخ الفاضل وصاف عالم الندوي وجميع أفراد أسرته وأقاربه على وفاة والدته الفجائية نبتهل إلى الله تعالى أن يكرم الراحلة العزيزة بالرحمة والمغفرة الشاملتين ، ويدخلها في الجنة والنعيم من غير حساب ولا نقاش ، ويلهم الجميع الصبر الجميل ، والله المستعان على كل حادث ورزية .

٧- رحيل الأمير سمو الشيخ أحمد بن سمو الشيخ زايد سلطان آل نهيان (إلى رحمة الله تعالى)

فجعنا بنبأ وفاة سمو الشيخ أحمد بن سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (رحمهم الله تعالى) في حادث خارج الدولة يوم الجمعة الموافق ٢٦/من شهر مارس سنة ٢٠١٠م ، وذلك إثر سقوط الطائرة الشراعية في بحيرة خلف سد سيدي محمد بن عبد الله في المملكة المغربية ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد أفادت الأنباء بأن جثمان سموه قد نقل إلى العاصمة (أبو ظبي) يوم ٣١/من شهر مارس ٢٠١٠م وصلى عليه جمع حاشد من أولياء البلد والخاصة والعامة من الناس ، تغمده الله بواسع رحمته وغفر له زلاته ، وتقبل أعماله في مجال الخير والبر والأعمال الإنسانية ، فقد كان رئيس مؤسسة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية في أبو ظبي ، وقد ازدهرت المؤسسة في عهده وانتشر خيرها إلى جميع أنحاء العالم .

ونحن إذ نعزي صاحب السمو الشيخ خليفة بن سمو الشيخ زايد بن سلطان حفظه الله،على هذا الحادث المفجع وندعو الله سبحانه أن يجزيه أحسن جزاء ويكرمه بالصبر الجميل ، نرجو التكرم بإبلاغ تعازينا الخالصة إلى جميع أعضاء الأسرة الحاكمة والأقرباء القريبين ، وجميع من كانت له صلة بالفقيد الغالي رحمه الله تعالى وغفر له ، يقول الله تعالى :

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ اللهم لا تجعلنا بدعائك شقياً .

البعث الإسلامي
بسم الله الرحمن الرحيم
مجلة إسلامية شهرية جامعة
ص.ب ٩٣ ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
الفاكس: ٠٥٢٢-٢٧٨٧٧١٠
Al Baas-el-Islami
Nadwatul Ulama P.O. Box. 93
Lucknow- 226007 (U.P.) India
Mob: 091-8839911470 - 9415546882
Fax: 0091-522-2741221, 274123

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم!

حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمني على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة، نشكركم على ما تتابعونه من قراءة: البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة، تصدر من ٥٤ عاما بالاستمرار، وهي تجتاز الآن عامها الخامس والخمسين - والحمد لله - ونرجو الله سبحانه أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين.

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً، وبتكلفة باهظة، ولاسيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشيء من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول.

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك باسم: (AL-BAAS-EL-ISLAMAI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة" البعث الإسلامي

مكتب "البعث الإسلامي"، مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء، ص ب: ٩٣ لكناؤ

بالعنوان التالي:

مكتب "البعث الإسلامي"، مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء، ص ب: ٩٣ لكناؤ - ٢٢٦٠٠٧ (الهند)